البحوث والدراسات

نسق الانتماء الاجتماعي وأولوياته في المجتمع الكويتي المعاصر: مقاربة سوسيولوجية في جدل الانتماءات الاجتماعية واتجاهاتها

أ.د. على أسعد وطفة(*)

الملخص:

في الوقت الذي ترتفع فيه حدة الجدل الفكري حول أولويات الانتماء وصيغه وإشكالياته في الساحة الفكرية العربية تأتي هذه الدراسة الميدانية لترصد أبعاد هذه الإشكالية في المجتمع الكويتي المعاصر، وتحدد نسق الانتماءات الاجتماعية السائدة فيه.

أجريت هذه الدراسة على عينة شملت ألف وثلاثة (١٠٠٣) من المثقفين في الكويت موزعة بين طلاب جامعة وموظفين ومعلمين، حيث بلغ عدد الذكور في هذه العينة ٣٩٪ مقابل ٦١٪ من الإناث. واعتمدت الدراسة منهج البحث الوصفي على اساس استبانة مصممة ومحكمة لقياس نسق الانتماءات السائدة في المجتمع.

وخرجت الدراسة بعدد من النتائج المهمة حول نسق الانتماء السائد في المجتمع الكويتي. فالدين يأتي في صدارة سلم الولاء، يليه الوطن، ثم القبيلة، ومن ثَمَّ الطائفة، وأخيراً أبناء الأمة.

أما من جهة فرضيات الدراسة فقد تبين لنا ما يلي: بينت الدراسة وجود فروق دالة إحصائياً في المستويات التالية:

- الإناث أكثر تشدداً وحماساً للانتماء الديني من الذكور.
- الذكور أكثر حماسة للقبيلة والوطن من الإناث.
- أبناء محافظات الجهراء والأحمدي أكثر حماسة للقبيلة من محافظتي حولي والعاصمة.
- طلاب الجامعة وأبناء الفئة العمرية الأصغر أكثر حماساً للوطن من المعلمين والموظفين والفئات العمرية الكبرى.

* أستاذ علم الاجتماع التربوي – قسم أصول التربية – كلية التربية – جامعة الكويت..

المقدمة:

تشكل مسألة الانتماء واحدة من الإشكاليات الكبرى التي تدخل في نسيج الفكر السياسي العربي المعاصر. وتتزايد اليوم أهمية هذه الإشكالية وخطورتها تحت تأثير الزحف الواسع والمتسارع لمظاهر العولمة الثقافية التي تهدد منطلقات الهوية القومية والوطنية للشعوب والمجتمعات الإنسانية المعاصرة. **فالإنسان العربي المعاصر يعيش في ظل كيانات اجتامعية متعددة ومتعارضة، تبدأ بالقبيلة وتمر بالطائفة وتنتهي بالوطن،** إنه بالأحرى «يعيش في كيان مركب معقد، تتداخل فيه عناصر الولاءات المحلية بالولاءات الوطنية، ولا تتطابق فيه حدود الجغرافيا مع حدود المشاعر، ولا حدود السياسة مع حدود الأمة»(١). ومن ثَمَّ فإن تعددية الانتماء وتناقضاته تؤدي إلى حالة من الانشطار في الهوية الاجتماعية، وإلى حالة من التمزق الوجداني الداخلي عند الإنسان العربي، الذي تتخطفه، وفي الآن الواحد، مشاعر انتماء اجتماعية متعارضة ومتنافرة في مختلف المستويات والاتجاهات.

وتتداخل حدود هذه الإشكالية مع منظومة القضايا الفكرية والاجتماعية الحيوية في المجتمعات العربية. وتبدأ هذه الإشكالية بأسئلة قديمة متجددة حول أولوية الهوية والانتماء: **هل نحن عرب أم مسلمون؟ هل نحن أبناء الوطن أم أبناء العشيرة؟ هل نحن أبناء الطائفة أم أبناء الدين؟** وعلى الرغم من البساطة التي تأخذها صيغة هذه الأسئلة، فإن **الإجابة عنها بوضوح يمكن أن تؤسس لرؤية سوسيولوجية بالغة الأهمية والخصوصية في المجتمع،** كما أنه يمكنها أن تقدم صورة موضوعية لصورة الهوية التي يحتكم إليها الوجود الاجتماعي والسياسي في المجتمعات العربية. ويتأسس على هذا أيضاً أن الصورة الواضحة لمعالم

(١) المعهد العربي للتخطيط في القاهرة، تعليم الأمة العربية للتخطيط في القرن العشرين، تحرير سعد الدين إبراهيم، القاهرة ٨–٣٠ إبريل ١٩٩٢، ص٣٧.

الهوية الاجتماعية يمكنها أن تلقي الضوء على جوانب أخرى مهمة في مستوى الحياة الاجتماعية والسياسية في المجتمع العربي المعاصر.

وتأخذ قضية الانتماء في المجتمع الكويتي أهمية خاصة، لما ينطوي عليه هذا المجتمع من خصوصية، تترامى في داخلها شبكة من التحديات التاريخية، التي تتمثل في أنساق من الانتماءات والولاءات الاجتماعية والسياسية المتضاربة، ولا سيما الأحداث الجسام التي مرّ بها هذا الشعب خلال العقدين الماضيين من الزمن. لقد عاش الشعب الكويتي تناقضات انتماء وولاء يتقصف لها العقل، ويرتجف لها الوجدان. **وقد تمثلت هذه التجربة في ازدهار شعور قومي جارف أثناء الحرب العراقية الإيرانية، أعقبته مشاعر فاجعة بصدمة الغزو العراقي أتت على أجمل أحاسيسه ومشاعره القومية.**

ويضاف إلى ذلك كله أن الانتماء الوطني – كما هو الحال في مختلف بلدان العالم الثالث – **ما زال في حضانة التكون والتشكل وفي طور الولادة الصعبة وذلك تحت نوابض الانتماء القبلي والعشائري** الذي يشكل مِهْمَازَ الحياة السياسية والاجتماعية في المراحل التاريخية القريبة. وما زالت هذه الأنماط والأشكال الاجتاعية للوجود قائمة بتجلياتها القيمية والثقافية، ومن ثَمَّ فهي مازالت تشكل عبئاً يجثم على صدر التشكل الوطني بصورته الحديثة التي تقوم على أساس المجتمع المدني الحديث بمختلف مؤسساته ومكوناته وقيمه الديمقراطية الحديثة.

وفي ظل هذه التناقضات والتحديات الصارخة التي تتعلق بوضعية الانتماء وأنساقه وإشكالياته تأتي هذه الدراسة لترصد واقع الانتماء الاجتماعي واتجاهاته في نسق الخصوصيات التاريخية التي يمر بها المجتمع الكويتي المعاصر.

يصف الدكتور عبدالله الجسمي هذه الوضعية المركبة لإشكالية الهوية والانتماء في الكويت ولا سيما التحولات الاقتصادية والسياسية التي غيرت

كثيراً في عقلية الإنسان الكويتي وفي بنية تصوراته، ويضيف إلى هذه الإشكالية عامل الإسلام السياسي فيقول: «فالتغيرات السياسية (...) كرست أنواعاً من التفرقة والتشرذم والتعصب الفئوي، الذي لا يمت بصلة لتراث المجتمع الكويتي الذي جُبِلَ على التسامح والاحترام بغض النظر عن المذهب والعقيدة. فتسييس الدين أدى إلى الانقسام والاهتمام بالقضايا السطحية والهامشية والابتعاد عن القضايا الجوهرية والإنسانية التي تتضمنها الشريعة السمحاء التي تحثّ على التعاون والتراحم والتسامح وترجمة القيم الدينية إلى الواقع بشكل عملي، فالكويتيون منذ القدم شعب منفتح، احتكَّ بثقافات أخرى **إلا انه حافظ على هويته العربية الإسلامية، وكان فَهْمُ الدين فَهْماً أخلاقياً وحضارياً وعقلانياً مستنيراً»**[٢].

ومن الأبعاد الجديدة الإيجابية لقضية الانتماء والهوية يمكن الإشارة إلى البعد الديمقراطي الذي جاء ليعزز تجربة الانتماء الوطني في الكويتي، ويؤكد الهوية العربية الإسلامية لهذا الوطن. إن **الكويت هو البلد الخليجي الذي يمر منذ عام ١٩٦١ بتجربة ديمقراطية جادة، ويسعى إلى بناء المجتمع المدني،** وهو البلد الذي يمكن عَدُّه عدسة مكبرة لكثير من الملامح المشتركة بين دول الخليج والجزيرة العربية، وبعض دول المشرق العربي أيضاً، ومن هذه الملامح طغيان القبلية على التركيبة السكانية[٣]. ففي الخمسينات والستينات مثلاً كانت المدينة نقطة جذب للقبائل للتوطن ودخول الحياة الحديثة والتعليم، أما اليوم فإن المدينة تنجذب لتأثير العقلية القبلية

(٢) عبدالله الجسمي، لماذا أخذت الروح الجماعية بالانحسار من الهوية الكويتية؟ مجلة «الهوية» الديوان الأميري في الكويت، العدد الخامس والعشرين، الكويت، ٢٠٠١، ص٣٠-٣٣، ص٣٣.

(٣) رابطة الاجتماعيين، الكويت والمجتمع المدني: دور العوامل الداخلية والخارجية، محاضرات الموسم الثقافي لرابطة الاجتماعيين في الكويت، الكويت ١٩٩٧، (صص٢٦-٢٩) (صص١١٠-١٢٤).

حتى في المجال السياسي بعد أن حدث التزاوج بين القبلية والأصولية الدينية(٤). لقد كانت المدينة في السابق هي المركز، وهي نقطة الاستقطاب والجذب الاقتصادي والسياسي والاجتماعي لأبناء القبائل. أما اليوم وخلال العشرين سنة الأخيرة فقد أصبحت القبائل هي المؤثرة على المدينة، فالدور الذي كانت تقوم به المدينة، قد تغير فأصبحت المدينة متأثرة بالقبلية وليست مؤثرة فيها(٥).

وإضافة إلى أهمية ما سبق من قراءات نظرية للواقع يبقى أمامنا أن نختبر هذه القراءات، وأن نحدد ملامحها في نسق فكري يقوم على معطيات الواقع وإفرازاته الحقيقية. وذلك هو الأساس الذي تنطلق منه هذه الدراسة للكشف عن نسق الانتماءات القائم وتناقضاته عبر عينة واسعة من المثقفين في المجتمع الكويتي المعاصر. وتتحدد إشكالية هذه الدراسة في الإجابة عن أسئلة كثيرة أهمها: **ما نسق الانتماءات الاجتماعية القائمة في المجتمع الكويتي المعاصر؟ هل يعاني الشعور الوطني والانتماء القومي من التصدع كما تذهب التصورات القائمة حول هذه الوضعية في الكويت؟ هل تنتعش المشاعر الضيقة القبلية والطائفية في ظل الانتماءات الوطنية أم إنها في حالة تراجع مستمر؟**

إن الإجابة عن هذه الأسئلة الوجودية الكبرى تمثل هدف هذه الدراسة وغايتها. وفي الكشف عن منطق الانتماء الاجتماعي واتجاهاته يمكن للمجتمع الكويتي المعاصر أن يكوّن صورة عن ذاته، وأن يعالج مضامين هذه الانتماءات، ويوجه مسارها نحو تعزيز الانتماء الوطني وتعزيز المسار الديمقراطي لحياة مدنية تتبدد فيها كل معوقات الحركة الإنسانية نحو مجتمع يمتلك القدرة على البناء والحضور في خضم هذا الكون الذي يعجُّ بالتحديات التي لا تنقطع.

(٤) رابطة الاجتماعيين، الكويت والمجتمع المدني، المرجع السابق، (صص١١٠-١٢٤).

(٥) رابطة الاجتماعيين، الكويت والمجتمع المدني: المرجع السابق، (صص١١٠-١٢٤).

في مفهوم الانتماء:

يعرف معجم العلوم الاجتماعية الانتماء Appartenance «بأنه الحالة التي يشكل فيها الفرد جزءاً من بنية اجتماعية معيّنة أو جماعة محددة»[٦]. ويمتلك مفهوم الانتماء طاقة علمية كاشفة في مستوى الحياة الاجتماعية برمتها، حيث تتعدى طاقته الكشفية هذه حدود السياسة والدين إلى مختلِف التُّخومِ الاجتماعية التي تحيط بالوجود الإنساني.

يقول مجدي ابو زيد مؤكداً أهمية هذه القدرة الكشفية والتحليلية لمفهوم الانتماء «يعد الانتماء محوراً مفصلياً يكشف كثيراً عن الآلية النفسية التي تتحكم في علائقية المجتمع بأفراده، وما زال كثيرون ينظرون إلى الانتماء على أنه يخص الجانب السياسي وتجلياته، في حين أنه يتجذر في كافة الجوانب الاقتصادية والثقافية والاجتماعية»[٧].

فالانتماء يؤكد حضور مجموعة متكاملة من الأفكار والقيم والأعراف والتقاليد التي تتغلغل في أعماق الفرد فيحيا بها وتحيا به، حتى تتحول إلى وجود غير محسوس، كأنه الهواء يتنفسه وهو لا يراه[٨]. ويشكل الانتماء جذر الهوية الاجتماعية وعصب الكينونة الاجتماعية. **فالانتماء هو إجابة عن سؤال الهوية في صيغة من نحن؟** والانتماء أيضاً هو صورة الوضعية التي يأخذها الإنسان إزاء جماعة أو عقيدة، كما أنه **يشكل مجموعة الروابط التي تشد الفرد إلى جماعة أو عقيدة أو فلسفة معينة، وقد يأخذ صورة شبكة من المشاعر، ومنظومة من الأحاسيس التي تربط بين الفرد وبين المجتمع،** وهذا بدوره يؤسس أيضاً لمجموعة

---

(٦) Madeleine Grawitz, Lexique des science sociales, DALLOZ, Paris, 1983m p. 23.

(٧) مجدي أبو زيد، قضية الانتماء وأسطورة بيوريدان، عبر الإنترنت، موقع إسلام أون لاين، ص١.

(٨) عبدالمنعم المشاط «التعليم والتنمية السياسية» مستقبل التربية العربية، القاهرة، المجلد الأول، العدد الثاني، ١٩٩٥، ص١٧.

من العلاقات الموضوعية التي تتجاوز حدود المشاعر إلى منظومة من الفعاليات والنشاطات التي يتبادلها الفرد مع موضوع انتمائه. فالفرد في القبيلة يشكل صورة مطابقة لصورتها؛ إذ يحمل روحها، ويجسد معانيها، ويستلهم عاداتها وتقاليدها، إنه صورة مصغرة لقبيلته بكل ما تنطوي عليه من معاني ومشاعر وقيم وعادات، وهذا يعني أنه يطابقها ويعبر عنها، وتلك هي صورة الهوية؛ لأن مفهوم الهوية يعني المطابقة بين شيئين في نسق وحدة واحدة.

وعلى الرغم من أن مفهوم الانتماء الاجتماعي يعاني من التعقيد والغموض، فإنه يعد من **أكثر المفاهيم تداولاً في الأدبيات السوسيولوجية والتربوية المعاصرة،** ويميل الباحثون في مجال علم الاجتماع إلى تحديد الانتماء الاجتماعي للفرد وفقاً لمعيارين أساسيين متكاملين هما: العامل الثقافي الذاتي الذي يأخذ صورة الولاء لجماعة معينة أو عقيدة محددة، ثم العامل الموضوعي الذي يتمثل في معطيات الواقع الاجتماعي الذي يحيط بالفرد أي الانتماء الفعلي للفرد أو الجماعة، فالولاء وهو الجانب الذاتي في مسألة الانتماء يعبر عن أقصى حدود المشاركة الوجدانية والشعورية بين الفرد وجماعة الانتماء. فالولاء حالة «دمج بين الذات الفردية في ذات أوسع منها، وأشمل، ليصبح الفرد بهذا الدمج جزءاً من أسرة أو من جماعة، أو من أمة، أو من الإنسانية جمعاء»(٩).

فقد ينتمي الفرد بالضرورة إلى قبيلة، ولكنه لا يشعر بالولاء لها، وخلاف ذلك فقد لا ينتمي المرء إلى قبيلة محددة، ولكنه قد يكون قبلياً بمفاهيمه وتصوراته. فالانتماء الفعلي يفرض نفسه ويتجاوز حدود وأبعاد العامل الذاتي وذلك كله مع اعتبار إمكانية التطابق بين العنصرين، **فقد يكون المرء عربياً ومؤمناً بعروبته، أو مسلماً مؤمناً بإسلامه في الآن الواحد، وهذه هي حالة التطابق بين الانتماء والولاء،** وإذا كان الفصل بين هذين العاملين يعود إلى اعتبارات منهجية سوسيولوجية ضرورية، لتحليل ودراسة

(٩) زكي نجب محمود، قيم من التراث، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٠، ص٣٩١.

الانتماء الاجتماعي للأفراد، فإن الباحثين يدركون بعمق مدى التأثير المتبادل القائم بين هذين العاملين في تحديد هوية الانتماء الاجتماعي للفرد. فالانتماء هو شعور الفرد بالارتباط بالجماعة وميله إلى تمثل أهدافها والشعور بأنه جزء منها، ولا سيما في **لحظات الخطر.**

وفي هذا السياق يمكن التمييز أيضاً بين الانتماء وشعور الانتماء، فالانتماء هو حالة موضوعية يفرضها واقع الحال، كأن ينتمي الإنسان إلى قومية معينة كالقومية العربية. فمن يتكلم العربية ويعش على أرض العرب فهو عربي بالضرورة، ولا يمكنه الخروج من دائرة هذه الهوية. أما شعور الانتماء فقد يتطابق مع البعد الموضوعي للانتماء وقد يخالفه أو يتناقض معه. **فالعربي الذي يتكلم العربية، ويعيش على أرض العرب قد تأخذه مشاعر الانتماء إلى العروبة** حباً وافتداء واقتداء، وخلاف ذلك قد تغيب لديه هذه المشاعر، وتضعف لديه روابط العروبة وأحاسيسها، فتحدث المفارقة بين واقع الانتماء ومشاعره.

وإذا كان الواقع الموضوعي يفرض على الإنسان مجموعة من الانتماءات فإن هذه الانتماءات تأخذ نسقاً تتكامل فيها أو قد تتعارض. **فنسق الانتماء يعني الوضعية التي يأخذها الإنسان إزاء وضعيات انتماءات متعددة،** والتي تأخذ سلماً ترتسم على مدرجاته اتجاهات الانتماء المختلفة. فالإنسان محكوم بعدد من الانتماءات التي قد تتعارض أحياناً، وتتناسق أحياناً أخرى. **فالإنسان العربي اليوم تتخطفه مجموعة من مشاعر الانتماء كالعروبة والإسلام والقبيلة والطائفة والوطن، وإزاء هذه التعددية قد يقع في صراع الهوية والانتماء؛ لأن بعض هذه الانتماءات يعارض بعضها الآخر كالتعارض بين انتماء القبيلة وانتماء الوطن.** ومن هذه الزاوية يتحدث زكي نجيب محمود عن نسق الانتماء في صورة متكاملة تبدأ بالوطن، وتنتهي بالإسلام حيث يعلن أنه مصري، عربي، مسلم، ثم لا يهمه بعد ذلك أن تضاف إلى هذه الأبعاد الثلاثة أبعاد أخرى كالانتماء

الأفريقي وغيره[١٠]. وتأسيساً على مفهوم نسق الانتماء يميّز زكي نجيب محمود بين العروبة والإسلام «فالمصري مصيب إذا قال إنه ينتمي إلى العروبة وإلى الإسلام معاً؛ (...) لأنه عربي بمعنى أنه يتجانس مع سائر العرب في نمط ثقافي واحد متعدد الجوانب والفروع. أما المصري المسلم فهو ينتمي إلى الأمة الإسلامية بجانب واحد وهو جانب العقيدة، وليس بالضرورة أن تكون بقية جوانب الحياة الثقافية مشتركة بين المصري والباكستاني والإندونيسي من المسلمين غير العرب[١١].

وانطلاقاً من هذه الإشكالية فإن درجة الشعور بالانتماء قد تأخذ مسارات متباينة، حيث تتباين درجات شدتها بين شخص وآخر؛ **وهذا يعني أنه يمكن تحديد سلم انتماء كل فرد وفقاً لأولوية انتماءاته،** فقد يشعر الإنسان بعروبته أولاً ودينه ثانياً وقبيلته ثالثاً وطائفته رابعاً ووطنه في الدرجة الخامسة. وهنا يمكن القول بأن سلم الانتماء قد يتحدد ويتشكل في بوتقة من الظروف والفعاليات الإنسانية والاجتماعية التي تحدد للشخص انتماءاته ونسق أولويات المشاعر الخاصة بهويته. ومن هنا يمكن التمييز بين موضوعية الانتماء وصورته الذاتية التي تتعلق بمشاعر الانتماء الذاتية.

لقد شكلت قضية أولويات الانتماء واحدة من القضايا التي عالجها زكي نجيب محمود بعمق واهتمام كبير، حيث يرى أن نسق الانتماء لا يتكامل مع نسق الأهمية، حيث يقول: «ربما كانت العقيدة الإسلامية هي الأكثر أهمية في حياة الفرد، لكنَّ انتمائي لأسرتي ولقريتي ولوطني وللعروبة وللإنسانية جمعاء يجيء فيه ترتيب الدرجات على أساس آخر غير أساس الأهمية، وقد يكون هذا الأساس هو المشاركة الوجدانية، فهذه المشاركة الوجدانية بيني

(١٠) زكي نجيب محمود، فالق الحب والنوى، الأهرام، في ٢٦/١١/١٩٨٥.
(١١) زكي نجيب محمود، في مفترق الطرق، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٤، ص٣٥٩.

وبين مسلم الصين أو روسيا، دون أن يغير هذا الموقف الوجداني من حقيقة كون إسلامي أهم جانب من جوانب حياتي»[١٢].

بين الهوية والانتماء:

يرى كثير من المفكرين أن ثمة صعوبة في تعريف الهوية، حيث يتشاكل مفهوما الهوية والانتماء في تقاطعات عدة، تطرح نفسها منذ زمن بعيد على بساط البحث العلمي. إذ غالباً ما يستخدم أحدهما في مكان الآخر في الأدبيات الاجتماعية المعاصرة. وإذا كان كل مفهوم من هذين المفهومين يطرح إشكالية بمفرده فإن الإشكالية التي يطرحها التداخل بينهما يتجلى بقوة.

يعلن كثير من المفكرين عن صعوبة تعريف الهوية Identity، وليس غريباً أن يعلن كوتلوب فريك Gottlob Freh **بأن الهوية مفهوم لا يقبل التعريف، وذلك لأن كل تعريف هو هوية بحد ذاته**[١٣]. فالهوية مفهوم أنطولوجي وجودي يمتلك خاصية سحرية تؤهله للظهور في مختلف المقولات المعرفية، وهو يتمتع بدرجة عالية من العمومية والتجريد تفوق مختلف المفاهيم الأخرى المجانسة والمقابلة له[١٤]. ومع ذلك كله وعلى الرغم من الغموض الذي يلفّ مفهوم الهوية ويحيط به يمتلك هذا المفهوم طاقة كشفية لفهم العالم بما يشتمل عليه من كينونات الأنا والآخر كما يرى جون اوستان John Austin[١٥].

«لقد فرضت كلمة الهوية نفسها كمصطلح فلسفي يدل على ما به يكون الشيء نفسه» وهذا يعني أن معنى الهوية في الاصطلاح الفلسفي العربي قد استقر ليدل على ما به الشيء هو هو بوصفه وجوداً منفرداً متميزاً عن

---

(١٢) زكي نجيب محمود، في مفترق الطرق، مرجع سابق ص٣٥٩.

(١٣) P.MALRIEU, Genèse des conduited s'idenité, in P. Tap die., *Identité individuelle et personnalisation, Privat, Toulouse, 1980; ''Idenité: des notions au concept'', in La Penséem n° 226, 1982.*

(١٤) J. C. GOMES DA SIL VA, Nous-mêmes, nous autres, in L'Homme, vol. XXIII, 1983.

(١٥) J. AUSTIN, ''Truth'', in Philosophical Papres, Londres, 1961.

غيره»[١٦]. وغالباً ما تستعمل كلمة هوية في الأدبيات المعاصرة لأداء معنى Identity التي تعبر عن خاصية مطابقة الشيء لنفسه أو الاشتراك مع شيء آخر بالصفات والخصائص عينها.

يعرف المفكر الفرنسي إليكس ميكشللي الهوية بأنها: منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي وتتميز **بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصة الإحساس بالهوية والشعور بها**. فالهوية هي وحدة من المشاعر الداخلية التي تتمثل في الشعور بالاستمرارية والتمايز والديمومة والجهد المركزي. وهذا يعني أن الهوية وحدة من العناصر المادية والنفسية المتكاملة التي تجعل الشخص يتمايز عما سواه ويشعر بوحدته الذاتية[١٧].

ويعرّف بيير تاب Pierre Tap الهوية: بأنها نظام من التصورات والمشاعر الذاتية حول الذات نفسها[١٨]. ويورد جان فريمون تعريفاً للهوية قوامه «إن الهوية إحساس متماسك بالذات وهي تعتمد على قيم مستقرة وعلى قناعة بأن أعمال المرء وقيمه ذات علاقة متناغمة، فالهوية شعور بالكلية وبالاندماج وبمعرفة ما هو خطأ وما هو صواب»[١٩].

---

(١٦) معن زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد الأول، معهد الإنماء العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٦، ص٨٢١.

(١٧) Alex Mucchielli, L'identite, P.U.F., Paris. 1993.
أليكس ميكشللي: الهوية، ترجمة علي وطفة، دار معد، دمشق، ١٩٩٣، ص١٥، ص١٢٩.

(١٨) Pierre Tap: socialisation et construction de l'Identité personnelle, in Hanna malewska-peyre et pierre Tap: La socialisation de l'enfance à l'adolescence, P.U.F., Paris 19991 (pp. 49-75) p.58.

(١٩) جان فريمون، «تلاقي الثقافات والعلاقات الدولية»، الفكر المعاصر، مجلة العلوم الإنسانية، عدد ٩٢، كانون الثاني، ١٩٨٤، (صص٨٤-٩٣)، ص٩١.

وكما يتضح عبر المقاربات اللغوية فإن مفهوم الهوية يرتكز إلى مفهوم المطابقة: أي مطابقة الشيء لنفسه. ومع ذلك فإن هذه المطابقة يجب أن تكون نسبية إلى حد كبير؛ لأنه لا يوجد في هذا الكون شيئان متطابقان كلياً، ولا يوجد أيضاً شيء يطابق نفسه كلية في لحظتين مختلفتين لوجوده، ولا يمكننا أن نحصل سوى على تشابه أو تجانس نسبي ومن ثم فإن الاستمرارية والتجانس شيئان نسبيان، وهذا يذكرنا بمقولة هيرقليطس: لا يستطيع المرء أن يستحم في ماء النهر الواحد مرتين؛ لأن مياهها جديدة تجري من حوله أبداً.

والهوية بالمفهوم البياجي تؤكد على أهمية الوحدة والثبات في نسقهما المتغير. فعندما تبدأ عملية الاحتفاظ Conservation فإن هذه العملية تبنى على أساس الهوية، إذ عندما يلاحظ الطفل ثبات الأشياء فإنه يبني على ذلك تصور استمراريته الذاتية الخاصة وذلك من خلال الملحوظات والفاعليات التي يمارسها(٢٠). فالهوية وجود وإحساس بالوجود ووعي للذات وشعور بالتمايز والخصوصية «ولا هوية من دون وجود وشعور بذلك الوجود، وهذا يقوم على وعي للذات ينطوي على إدراك لتمايزها عن الآخر ولخصوصيتها في آن معاً»(٢١).

ومن أجل تحديد ظلال التمايز بين مفهومي الانتماء والهوية يمكن أن نسجل ثلاثة عناصر من عناصر التباين بينهما:

– يتميز مفهوم الهوية بطابع الشمولية، ويشكل الانتماء عنصراً من عناصر الهوية، فالهوية تتكوَّن من شبكة من الانتماءات والمعايير كما وضحنا

(٢٠) J. Pieget: les relation entre Affectivites l'intelligue dnas dle development mental de l'enfant, Paris, c.d.u., 1992, p. 132.

(٢١) علي عقلة عرسان، الشخصية الثقافية العربية، الهوية والغزو، العدد الأول، السنة الأولى، ١٩٩٧، (صص٥١–٦٦)، ص٥٤.

في تعريف المفهوم. ويأخذ مفهوم الهوية طابعاً سيكولوجياً وفلسفياً بالدرجة الأولى؛ حيث يوظف بشكل واسع في مجال الفلسفة، ويشكل مبدأ الهوية واحداً من أقدم المبادئ الفلسفية وقوامه أ=أ أي إن الشيء هو نفسه. وخلاف ذلك يأخذ مفهوم الانتماء طابعاً سوسيولوجياً، ويوظف غالباً في مجال الأدب والسياسة وعلم الاجتماع.

– مفهوم الهوية مفهوم شامل يوظف للدلالة على ظواهر مادية غير إنسانية بينما ينفرد مفهوم الانتماء بالدلالة على الظاهرة الإنسانية دون غيرها من الظواهر.

– إن الهوية كيان يجمع بين انتماءات متكاملة، **وهوية المجتمع تمنح أفراده مشاعر الأمن والاستقرار والطمأنينة.** فالهوية القومية تمنح أبناء الأمة الشعور بالثقة والأمن والاستقرار. وفي الوقت الذي يكون فيه المجتمع متعدداً بانتماءات وفئات وجماعات عرقية أو دينية أو سياسية أو اجتماعية، فإنه يتوجب على السياسيين العمل على دمج هذه الانتماءات المتنوعة من أجل الوصول إلى هوية مشتركة تمثل مصالح الجماعة بانتماءاتها الطبيعية المختلفة. «فالهوية المشتركة أو محاولة تحقيق الاندماج الاجتماعي لا تعني إزالة الانتماءات الفرعية بقدر ما تعني ضمان عدم تضارب بين الهوية المشتركة والهوية الفردية، وبناءً على هذه المعادلة تصبح السلطة هي القادرة على بناء الهوية المشتركة وذلك من خلال مؤسساتها المختلفة وتصبح بذلك الهوية الفردية جزءاً من الهوية المشتركة»[٢٢]. وهذا يعني أن «**التباين ضروري حتى يمكن للهوية أن تكون هي أول معنى للوجود،** والتباين ضروري

(٢٢) تعقيب علي الطراح على سعد الدين إبراهيم، التعصب والتحدي الجديد للتربية في الوطن العربي، ضمن: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية: الأطفال والتعصب والتربية: احتمالات الانهيار الداخلي للثقافة العربية المعاصرة، الكتاب السنوي السادس، ١٩٨٩، ص ص(١٩–٧١)، ص٥٣.

ومساهم في انفتاح الآخرين وتكاملهم[٢٣]. ولكن هذا التباين يحتاج إلى الروح الديمقراطية التي يمكنها أن تحقق التلاحم الوجودي بين مختلف التكوينات الاجتماعية الصغرى في ظل البناء القومي أو الوطني الكبير.

في مفهومي القبيلة والطائفة:

القبيلة Tribu تكوين اجتماعي يقوم على روابط الدم والقرابة وعلى أساس العادات والتقاليد المتوارثة، ويعد الانتماء القبيلي وحدة التنظيم الاساسية في المجتمعات التقليدية[٢٤]. والقبيلة بالتعريف «**جماعة تربط أعضاءها صلات الدم والقرابة ونمط من الإنتاج والتوزيع، والاستهلاك، وأسلوب المعيشة، والقيم، ومعايير السلوك المشتركة وهيكل السلطة الداخلية**»[٢٥].

أما الطائفة Secte religieuse فهي تكوين اجتماعي ديني يقوم على نمط محدد للممارسة الدينية. إنها وجود اجتماعي يقوم على أساس الانتماء لدين أو مذهب أو ملة معينة. ويعرفها ناصيف نصار بأنها «جماعة من الناس يمارسون معتقداً دينياً بوسائل وطرق وفنون معينة». إنها تجمُّع ديني، ولكنها تكتسب مع الوقت طابعاً اجتماعياً وسياسياً[٢٦]. والدين حالة عقائدية تتميز بطابع الشمول فالدين يشمل عدداً كبيراً من الطوائف الدينية. فالدين الإسلامي يشمل طوائف كثيرة وهذا هو حال الدين المسيحي والأديان الأخرى.

---

(٢٣) مراد وهبة، التسامح الثقافي: أبحاث المؤتمر الإقليمي الأول للمجموعة الأوروبية العربية للبحوث الاجتماعية المنعقد في ٢١-٢٤ نوفمبر عام ١٩٨١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧، ص٧٤.

(٢٤) A. PRISO, Tribalisme et problème national en Afrique noire: le cas du Kamerun. Contribution à l'étude de la question des nationalités et du problème régional, L'Harmattan, Paris, 1989.

(٢٥) أحمد شكر الصبيحي، مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربٰ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠، ص٨٢.

(٢٦) ناصيف نصار، نحو مجتمع جديد، مقدمات أساسية في نقد المجتمع الطائفي، دار النهار، بيروت، ١٩٧٠، ص٢٤٤.

وهنا يتوجب علينا أن نميز بدقة بين مفهوم الطائفة secte والطائفية Sectarisme كما بين القبيلة Tribu والقبليّة Tribalisme [٢٧]. فالطائفة والقبيلة مفهومان يطابقان كينونة اجتماعية تتميز بحضورها الاجتماعي، وتؤدي أدواراً ووظائف اجتماعية سابقة لتكوينات الدولة الحديثة. **أما الطائفية فهي نزعة تعصبية تجعل الفرد يقدم ولاءه الكلي أو الجزئي للقيم والتصورات الطائفية.** وكذلك هو الحال فيما يتعلق بمفهوم القبليّة فالقبليّة هي نزعة تعصبية أيضاً تتمثل في منظومة من القيم والمعايير التي تعبر عن ولاء الفرد لقبيلته في عصر الدولة الحديثة[٢٨].

إذاً «علينا أن نفرق القبيلة والقبلية، وعلى هذا الأساس يمكن القول إن **أغلبنا قبليون في تفكيرنا ولكن ليس بالضرورة أن يكون أغلبنا من القبائل.** القبليّة عقلية وسلوك طبعت مجتمعنا عبر آلاف السنين ولا تزال، وهي في الأساس مبدأ تنظيمي يحدد الأطر العامة للعضوية في الجماعة، وهي رابطة موحدة الغرض مبنية على التحالف بقدر ما هي مبنية على النسب والقرابة، وتمثل عقلية عامة مستمدة من الانتماءات والولاءات المنغرسة في وجدان الجماعة، وإن نزعتها نحو إثارة قبليتها هو تعبير عن هويتها»[٢٩].

وهنا يجب ان نميز بين مشروعية هذه الولاءات في سياقها الزمني. ففي الوقت الذي يكون فيه الولاء للقبيلة والطائفة مشروعاً في غياب الدولة الحديثة

---

(٢٧) L. H. MORGAN, La Société archaïque (Ancient Society, 1877), trad. H. Javiche, Anthropos, Paris, 1971.

(٢٨) P. MERCIER, Remarques sur la signification du tribalisme actuel en Afrique noire'', in Cah, internat. Social., vol. XXXI, 1961; ''Minorités, Ethnicité, Mouvements nationalitaires'', in Pluriel-débat, n° 32-33, 1982-1983; ''Minorités ethniques, nationalismes'', in Anthropologie et Sociétés (Québec), vol II et III, 1978.

(٢٩) رابطة الاجتماعيين، الكويت والمجتمع المدني: دور العوامل الداخلية والخارجية، محاضرات الموسم الثقافي لرابطة الاجتماعيين في الكويت، الكويت ١٩٩٧، (صص٢٦-٢٩) (صص١١٠-١٢٤).

ولا سيما في مراحل تاريخية سابقة لنشوء الدولة والمدنية فإن هذا الولاء يفقد هذه المشروعية مع التكوينات المدنية الاجتماعية الحديثة، حيث تفقد التنظيمات الاجتماعية التقليدية دورها ووظيفتها، وتتخلى عنها للدولة أو للمجتمع المدني. وهذا يعني أن الولاء للقبيلة والعشيرة والطائفة في ظل المجتمع المدني يشكل حالة عارية من التعصب الخالص الذي يفقد مبررات وجوده التاريخي. وتلك هي الحالة التي يُجمِعُ المفكرون على أنها حالة مدمرة للمجتمع ووحدته. والمهم في هذا السياق كما يقول سعد الدين إبراهيم «المهم ألَّا يتحولَ الاعتزاز بالقبيلة إلى قبليّة، والاعتزاز بالطائفة إلى طائفيّة»[٣٠].

واقع الكيانات الاجتماعية الصغرى ومشروعيتها:

تتعايش في مجتمعاتنا العربية بنى اجتماعية متنوعة، تمثل كل منها مرحلة تاريخية من مراحل تطور المجتمعات الإنسانية. فهناك البِنىٰ الاجتماعية العشائرية، والقبليّة، والطائفية والدينية التي تعيش جنباً إلى جنب في قلب الدولة القطرية، وعلى حسابها. وتستقطب كل بنية من هذه مشاعر الولاء الاجتماعي وفقاً لدرجة أهميتها وحضورها في دائرة الحياة الاجتماعية. وتجد هذه الرؤية مشروعيتها عند هشام شرابي الذي لا ينفك يؤكد في كل مناسبة على الخصائص الأبوية البطرياركية للمجتمع العربي الذي يتسم ببنية داخلية لا تزال تقوم على علاقات القرابة والعشيرة والفئة الدينية والإثنية»[٣١]. ويبرر بعض الكتاب العرب حضور هذه الصيغ الاجتماعية الضيقة في المجتمع العربي ولا سيما ظاهرة الحضور الكبير للقبيلة في الحياة الاجتماعية العربية» بأن المنطقة العربية تتميز عن غيرها من مناطق العالم بكونها أعظم امتداد صحراوي على وجه الكرة الأرضية

(٣٠) مداخلة سعد الدين إبراهيم، التعصب والتحدي الجديد للتربية في الوطن العربي، مرجع سابق، ص٦٩.

(٣١) هشام شرابي، البنية البطركية في المجتمع العربي المعاصر، ص١٤٠.

وهذا معناه أنها أكبر منبع للبداوة في العالم[٣٢]. وعلى الرغم من تحفظنا الشديد حول هذا الرأي فإنه لا يمكن لنا أن ننكر دور البيئة في تشكيل صيغ الوجود الاجتماعي وتحديدها مع أن استمرار القبيلة ووجودها قائم في كثير من المناطق التي لا تحمل طابعاً صحراوياً في العالم.

فالمجتمع العربي يتكوّن حقيقة من عدد من الجماعات المتمايزة والمختلفة الانتماء، ولا سيما جماعات القبيلة أو الطائفة، ولقد استطاعت هذه الجماعات المتمايزة بشكل أو بآخر أن تحافظ على هوياتها الخاصة متحاشية الانصهار في بوتقة واحدة داخل المجتمع[٣٣]. وهذا يعني أن هذه البنى مازالت تعاني من التصلب والجمود الذي يقهر إمكانات تشكل المجتمع في صورة عصرية وحضارية.

وهذا التصلب والجمود في التكوينات الاجتماعية القائمة في المجتمعات العربية الذي يشلّ حركتها ويستلب قدرتها على التطور في نسق حضاري يخضع لتحليل جورج قرم في كتابه «جيوبوليتيكيا الأقليات في المشرق العربي» حيث يصل إلى التأكيد على اهمية التنوع الاجتماعي في المجتمعات العربية ومن ثَمَّ فهو يرى «أن المجتمع العصري يتألف من شرائح وفئات مختلفة، ترتبط في منظومة حضرية معقدة وفاعلة من المصالح والأهداف والالتزامات والمسؤوليات التي تتباين درجات انسجامها وتناقضها»[٣٤]. **ولكن تحقيق الانسجام والتكامل بين هذه الأنساق الاجتماعية المختلفة مرهون إلى حد كبير بمدى النقلة الحضارية للمجتمعات المعنية.** وهذا يعني أن التعدد في المجتمعات الشمولية غير الديمقراطية

(٣٢) نقلاً عن أحمد شكر الصبيحي، مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي، مرجع سابق، ص٨١.

(٣٣) تعقيب محمد حداد على سعيد الدين إبراهيم، التعصب والتحدي الجديد للتربية في الوطن العربي، مرجع سابق، ص٤٩.

(٣٤) جورج قرم، جيوبولتيكا الأقليات في المشرق العربي، دراسات عربية، العدد ١٢/١١ بيروت، ١٩٩٤.

يتبلور في صيغة تراجيدية ومأساوية تتمثل في التعصب والصراع. أما التعددية في المجتمعات الديمقراطية فهي معادلة مهمة في تحضّر هذه المجتمعات وفي تحقيق نهضتها الحضارية، وهذا يعني أن الديمقراطية هي إسمنت الوحدة الوطنية وحصنها الحصين.

وفي هذا السياق يبين أحمد شكر الصبيحي، في دراسة مهمة أجراها حديثاً حول مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي، أن البنية الاجتماعية العربية تقوم على أساس علاقات القرابة والدم حيث يقول «**إن العلاقات المسيطرة هي علاقات القرابة والأهل والمحلة والمذهب والطائفة والعشيرة** (...) إنها علاقات طبيعية، عضوية جمعية، قسرية، علاقات مرتكزة على روابط الدم»(٣٥).

وإن حضور الولاءات الاجتماعية الضيقة (طائفية وعشارية وقبلية) لا يأتي اعتباطاً بل يعبر عن وضعية تاريخية مشروعة؛ حيث تلبي هذه البنى وظائف اجتماعية وسياسية مهمة تتمثل في تأمين الحماية والأمن والهوية لأفرادها في ظل مجتمعات لم تتبلور فيها البنىٰ السياسية الاجتماعية المعاصرة على نحو متكامل ولا سيما بنية الدولة العصرية أو الأمة.

وتأسيساً على ذلك فإن الناس في المجتمعات الديمقراطية يتجاوزون حدود انتماءاتهم وعشائرهم إلى بناء مجتمع الدولة الذي ينتمون إليه، ويرفعون له مشاعر الولاء. **وهذا يعني أن الديمقراطية تشكل أساس الوحدة الوطنية ومنطلق العيش الحضاري المتكامل بين مختلف الكيانات الاجتماعية.** وتجد هذه الرؤية صورتها الواضحة في تحليل قيس النوري الذي يؤكد دور الديمقراطية في مجتمع التعددية وعلى قدرتها الكبيرة في تحقيق التواصل والتكامل بنيوياً ووظيفياً. فالمجتمعات التي تتنوع تكويناتها الاجتماعية تقتضي ديمقراطية ناضجة، يمكنها أن تعنى بالتعدد الثقافي وما يقترن به من تنوعات اجتماعية وفكرية. «ومن ثم تصبح التعددية

(٣٥) أحمد شكر الصبيحي، مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي، مرجع سابق، ص٨١.

عامل تحفيزٍ حضاري يدفع المجتمع إلى الأمام، ويسهم في رفد تقدمه ونمائه. لكن انتشار هذه الرؤيا الحضارية والإنسانية المنفتحة للتعددية الثقافية والاجتماعية بين الناس يعتمد على صيرورتهم الثقافية والنفسية المطلوبة لتحريرهم من الأطر العشائرية المتعارضة مع التوجه الوطني غير المجزأ: **فالتحدي الحقيقي الرئيس أمام الديمقراطية هو أن يصبح اختلاف (الآخر) مألوفاً ومقبولاً بعد أن ظل غريباً ومريباً»**[٣٦].

وما يؤسف أن **الدولة الحديثة في الوطن العربي لم تستطع أن تبدد هذه الانتماءات العشائرية، أو أن تكامل بينها عبر نقلة ديمقراطية حقيقية، وبقيت هذه الدولة في كثير من بقاع الوطن العربي دولة عشائرية أو طائفية تستمد نسغ وجودها من التكوينات الصغرى القائمة في المجتمع وتعتمدها في الهيمنة على السلطة والمجتمع.** على هذا الأساس يمكن القول بأن وجود البنى الطائفية والعشائرية يستند إلى غياب الديمقراطية بمختلف تجلياتها في المجتمعات العربية، فالديمقراطية يمكنها أن تؤسس لدولة عصرية تضمن لجميع أفراد الحق في الوطن والمواطنة على حد سواء وهذا بدوره يشكل المنطلق المنهجي لتغييب مختلف أشكال الولاءات الطائفية والعشارية الضيقة في المجتمع.

وتأسيساً على ذلك يؤكد الباحثون غالباً أهمية الدور الاجتماعي والسياسي الذي تقوم به الوحدات الاجتماعية الطائفية والقبلية في المجتمع العربي، ولا سيما في غياب الديمقراطية الحقيقية للأنظمة السياسية القائمة. ويلاحظ الباحثون **أيضاً أن الولاء للطائفة والقبيلة يكون على أشده في بعض البلدان العربية التي تسودها الثقافة التقليدية.** ويلاحظ بعضهم أن ولاء الأفراد للقبيلة قد يكون أشد من ولائهم للدولة ولا سيما عندما تكون الدولة غير قادرة على ضمان حقوق الأفراد وتأمين حمايتهم.

---

(٣٦) قيس النوري، حول بنى السلطة الواثقافة والأزمة العربية، آفاق الديمقراطية والتركيب الثقافي العربي، الفكر العربي، العددان ٨٥-٨٦، ١٩٩٦، صص٣٨-٤٨، ص٤١.

يقول أحمد شكر الصبيحي «**لقد شكلت العشائرية والقبلية ولا تزال في عدد من الأقطار العربية، الوحدات الاجتماعية الجوهرية في الوطن العربي.** وكان طابع الولاء السياسي لقرون وراثياً في القبيلة والقرية بتركيز السلطة في شيخ العشيرة أو رئيس القبيلة»[٣٧]. «إن الولاءات القبلية – العشائرية العائلية هي من أكثر الولاءات التقليدية رسوخاً وتأثيراً في مجمل الحياة العربية المعاصرة. ففي اليمن أصبحت القبيلة نظاماً متكاملاً له قوانينه وتقاليده وله نظام انتخابي ونظام توزيع للأعمال بين فئاته، كما أن له نظاماً تعاونياً وتحديداً دقيقاً للحقوق والواجبات»[٣٨].

إن ظهور الولاءات الطائفية والانتماءات الضيقة ليس بالقدر الذي لا يردّ، بل إن تشكّل هذه الولاءات والنزعات يأتي انعكاساً وتجسيداً لشروط تاريخية سياسية واجتماعية واقتصادية. ومن ثَمَّ فإن إمكانية تغيير هذه الشروط تبقى قائمة لصالح ثقافة عربية أصيلة وشاملة[٣٩]. إن غالبية سكان الوطن العربي عرب مسلمون، لكنَّ الواقع الاجتماعي الراهن **أحالهم إلى طوائف فتوزعوا إلى ملل ونحل وطوائف وقبائل يتعارض الولاء لها مع الولاء الديني والوطني ومع الولاء القومي**[٤٠].

الدراسات السابقة:

يراهن عدد كبير من المثقفين العرب على تصدّع المشاعر القومية وتآكل حماسة الجماهير العربية المعهودة للقيم والطموحات القومية، وتبنى هذه

---

(٣٧) نقلاً عن أحمد شكر الصبيحي، مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠، ص٨١.

(٣٨) أحمد شكر الصبيحي، مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي، مرجع سابق، ص٨١.

(٣٩) حامد خليل، مستقبل العلاقات الثقافية والاجتماعية العربية، شؤون عربية، العدد ٩٣، مارس/آذار، ١٩٩٨، (صص٦١–٨٠)، ص٧٦.

(٤٠) حامد خليل، مستقبل العلاقات الثقافية والاجتماعية العربية، المرجع السابق، ص٦٨.

الفرضية على خلفية الإخفاق الكبير الذي منيت به القوى السياسية القومية في الوطن العربي، وذلك بعد وصولها إلى السلطة منذ بداية النصف الثاني للقرن العشرين. فالأنظمة العربية القائمة التي رفعت الشعارات القومية، ووصلت إلى السلطة على عجلات الدفع القومي، وعلى خلاف ما هو مطلوب منها، عززت واقع التجزئة والقطرية بين البلدان العربية وأخفقت في مختلف مجالات النشاط السياسي القومي والاجتماعي والإنساني(٤١). وكان لذلك وقع مأساوي في نفوس الجماهير العربية التي بدأت تبحث عن قوى سياسية جديدة يمكنها أن تكون أكثر مصداقية في النضال من أجل تحقيق الطموحات الاجتماعية والقومية، وبدأت تتوجس خيفة من دعاة الفكر القومي العربي ومن قواه السياسية القائمة على سدة الحكم أو هذه التي تناضل من أجل الحقيقة القومية.

ويضاف إلى هذا القهر القومي ثقل الأحداث الدامية التي تمثلت في الهزيمة العربية الشاملة بدءاً من الانفصال المأساة بين مصر وسوريا عام ١٩٦٣، وفي الحرب العراقية الإيرانية، وفي مأساة الغزو العراقي للكويت، وفي تخاذل الأنظمة العربية الدائم إزاء القضايا القومية والوطنية في مختلف الأصعدة والأزمنة. **وإزاء هذه الحقائق بدأ كثير من المفكرين والكتاب يؤكد على تراجع المشاعر القومية عند الناشئة العربية التي عاشت في أجواء النزعات الإقليمية الضيقة ورضعت حليب الإحساس القطري والمشاعر والولاءات الضيقة المحدودة(٤٢)**. لقد أدت هذه التحولات والانتكاسات إلى اهتزاز مشاعر الانتماء القومية والوطنية وجاءت لتبدد كثيراً من أحلام الانتماء العربي في ظل تنامي النزعات الكيانية القطرية الصغرى ولا سيما في جوانب الحياة الثقافية والاجتماعية.

---

(٤١) علي وطفة، السياسات التربوية في الوطن العربي: شعارات قومية وممارسات قطرية، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد ٩، خريف ١٩٩٧.

(٤٢) أحمد برقاوي، المشروع القومي وإشكالية الدولة القطرية، إبداع، عدد ١١، نوفمبر، ١٩٩٨، (صص٧-١٥).

لقد شكلت التحولات السياسية والاجتماعية منطلق التحولات القيمية والاجتماعية الحادثة، فالتغير الاجتماعي وفقاً لأبسط القانونيات الاجتماعية ينعكس في صورة تغيرات قيمية تتناسب مع طبيعة التغيرات الحاصلة. وإذا كانت المنطقة العربية شهدت وتشهد تحولات سياسية واجتماعية عميقة – كما بيّنا سابقاً – فإن السؤال السوسيولوجي الذي يطرح نفسه هو كيف تنعكس هذه التغيرات في منظومة القيم السياسية والاجتماعية السائدة؟ **والسؤال الأهم هل بدأت هذه المشاعر القومية تتلاشى، وتتبدد تحت صدمة المعاناة الوجودية للشعوب العربية؟**

يصف خلدون النقيب هذه القضية ويحلل مضامينها السوسيولوجية في دراسة له حول الثورة الصامتة حيث يقول: «إن الجيل الذي يعيش في ظل هذه الثورة الصامتة (التغيرات القيمية في المجتمع) يخضع إلى تأثيرات متناقضة، فهذا الجيل يملك مهارات أفضل للتعامل مع السياسة والقضايا العامة ولكنه جيل تشكل وعيه وتلونه وسائل الإعلام أو الميديا[٤٣]. هذا الجيل تجاوز دروس الأسد والثعلب (...) هو جيل الأبطال الإلكترونيين وسلاحف النينجا ومدرسة المشاغبين، **وهذا الجيل أحسن تعليماً وأوسع أفقاً، ولكنه فقد الثقة في الدولة القومية المبنية على فكرة الأمة ذات الخصائص المشتركة،** ولذلك **فهو يوظف تعليمه في إذكاء النعرات القبلية والطائفية**، تلك هي الجماعات التي يحس في كنفها بالأمانة بعلاقاتها الوشائجية (من حيث إن الوشيجة هي الصلة الرحم العميقة الجذور في اللاوعي الجمعي)[٤٤]. ومن المظاهر المتناقضة اللافتة للنظر هذه الاستكانة إلى العلاقات الوشائجية والتبعية لشيخ القبيلة (...) ففي الوقت الذي تتملك هذا الجيل نزعة التحدي للنخبة المهيمنة والحاكمة، يأخذ التمرد شكل التطرف الديني أو الرقص في

(٤٣) خلدون حسن النقيب، المشكل التربوي، والثورة الصامتة، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، العدد ١٩، يوليو/حزيران، ١٩٩٣، ص١٥.

(٤٤) خلدون حسن النقيب، المشكل التربوي، والثورة الصامتة، المرجع السابق، ص١٣.

الديسكو، أو الغضب من اختلاس المال العام مع معرفة أن الاختلاس هو الطريقة الوحيدة للثروة بسرعة بدون جهد أو تعب»[٤٥].

وفي المستوى الاجتماعي، بدأت الشعوب العربية تعاني، إضافة إلى اغترابها القومي، اندفاعات تحديات اجتماعية تتعلق بالفقر والبطالة والجريمة والإرهاب والأمية والتصحر وقهر المرأة وغياب الديمقراطية وانخفاض مستوى الحياة الاجتماعية، وشهدت هذه الشعوب انحساراً كبيراً في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية.

لقد بدا واضحاً جداً وذلك في العقد الأخير من القرن العشرين، وعبر تجارب سقوط المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفييتي سابقاً – أن القيم السياسية ذات الطابع الرسمي والأيديولوجي قد انهارت بين عشية وضحاها، وتبين أن بعض القيم المضمرة استطاعت أن تنفلت من عقالها، وأن تظهر بقوة لتشكل منطلق السلوك والفعل السياسي والاجتماعي في كثرة كاثرة من الدول الاشتراكية سابقاً. ففي الاتحاد السوفيتي، وعلى حين غر هزمت القيم السياسية والاجتماعية التي كانت تحتل مكان الصدارة في سلم القيم: الاشتراكية، الأممية، الحزبية العمالية وسقطت. وتبين لاحقاً نهوض القيم القومية المناهضة للأممية، والعرقية المناهضة للبعد الإنساني، والليبرالية والاقتصاد الحر بديلاً لمفهوم الاشتراكية. وهذه القيم كانت كامنة في عمق اللاشعور الاجتماعي، فبدأت الحروب ذات الطابع الإقليمي والطائفي والقومي لتبدد أسطورة الوجود الاشتراكي في العالم. فالقيم تضرب جذورها عميقاً في الثقافة وليس من السهل دائماً تبديد القيم والقناعات القديمة وغرس القيم الجديدة؛ فالعقل ينطوي على قناعات وقيم، وإن بناء القناعات القيمية عملية ثقافية اجتماعية شاقة وبعيدة المدى. فهناك قيم كامنة قد تتجاوز في بعض جوانبها حدود ما هو قائم وسائد وقد يرتد بعضها إلى

(٤٥) خلدون حسن النقيب، المشكل التربوي، والثورة الصامتة، مرجع سابق، ص١٥.

مواقع السلبية والجمود والقصور، وليس للقيم السلبية أن تكون فاعلة دائماً، ولكنها قد تنتهز فرصة الخلل الاجتماعي لتطرح نفسها بقوة، وعندها تبدأ الكارثة، ويحيق الخطر بالحياة الاجتماعية في أجمل جوانبها وأرقى تجلياتها. لقد لاحظ دوركهايم إبّان التغيرات الكبرى – لا سيما انتقال المجتمعات الأوروبية من مرحلة الإنتاج الزراعي إلى مرحلة التصنيع – وجود مجتمعات أطلق عليها اصطلاح Anomie أي مجتمعات من غير قيم. وقد لاحظ أيضاً أن الانتحار ينتشر في المجتمعات التي تمر بمرحلة تتغير فيها القيم؛ فيصبح الأفراد موزعين بين نوعين مختلفين من القيم مما يؤدي ببعضهم إلى حالة لا يتمسكون فيها بأي نوع من القيم(٤٦).

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى ما يطرحه صادق جلال العظم حول الاهمية الصارخة لسلم الأولويات، وذلك حين يقارن بين هزيمة العرب عام ١٩٦٧ وهزيمة الروس على يد اليابانيين عام ١٩٠٥، حيث يصل إلى نتيجة مفادها أن الهزيمة بالنسبة للطرفين كانت نتاجاً للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والتراثية في المجتمعات المذكورة، وهو في هذا الصدد يبرز السلم القيمي وسلم التفضيلات القيمية السياسية، ويوجه العظم النقد لسلم القيم الضيق الذي يعلي من شأن الولاءات الصغرى على حساب الولاءات القومية. فتراتبية القيم العربية كانت في أصل الهزيمة العربية والنزوح العربي من أرض فلسطين ومن الأراضي العربية الأخرى، ففي النسق القيمي العربي تسود قيمة الولاء للأسرة، وتعلو على قيمة الولاء للوطن. **فالعرب قد يتركون منازلهم وقراهم، خوفاً من تعرض نسائهم وزوجاتهم للاغتصاب، وهذا الخوف هو الذي دفع أكثرهم إلى الهجرة من الأراضي العربية** عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٧(٤٧).

---

(٤٦) مصطفى عمر التير، المشكلات الاجتماعية: تحديد إطار عام، الفكر العربي، عدد ١٩، كانون الثاني/ شباط، ١٩٨١ (صص٧-٢٤)، ص٢١.

(٤٧) صادق جلال العظم، النقد الذاتي بعد الهزيمة، دار الطليعة، بيروت ١٩٦٨.

وقد تجلت حقيقة تنامي الولاءات الصغرى (قبلية طائفية عشائرية) في عدد من الدراسات العربية، حيث تجدر الإشارة إلى دراسة أحمد جمال ظاهر حول: «اتجاهات التنشئة السياسية والاجتماعية في المجتمع الأردني». وهي دراسة ميدانية أجريت على عينة واسعة من طلبة مدارس منطقة شمال الأردن، وهدفت إلى تقصي منظومة القيم الاجتماعية والسياسية التي تكرسها اتجاهات التنشئة الاجتماعية، لقد بيّنت هذه الدراسة أن القيم السائدة هي: الولاء للعائلة أولاً، ثم للدين ثانياً، فالقومية في المرتبة الثالثة، وتأتي الدولة في المرتبة الرابعة. وقد أجمع أفراد العينة على أن الأمة العربية تشكل أمة واحدة بسبب اللغة العربية، **وقد أجمع أفراد العينة تقريباً على تفضيل العائلة على الأرض، وإن فقدان الأرض خير من فقدان أحد أعضاء الجسد، ولكنهم يفضلون فقدان الوالدين على فقدان الأرض**(٤٨). ويعود هذا التفضيل برأينا إلى أن المجتمع العربي ما زال يمتلك روحاً قبلية ترتبط بعلاقات الدم أكثر من ارتباطها بعلاقات الأرض، ومن ثَمَّ فإن مفهوم الأرض بمضمونه الوطني ما زال يحتل قيمة أدنى بكثير من قيمة الأسرة أو القبيلة أو العشيرة.

– ويقتضي الموقف العلمي في هذا السياق أن يشار إلى الدراسة المهمة لنزار إبراهيم بعنوان: البنى الاعتقادية في الذهنية الشبابية العربية المثقفة» حيث تناول الباحث عينة واسعة من الشباب العربي. هدفت دراسته إلى تقصي مضامين واتجاهات العقلية السائدة عند الشباب، وقد بينت الدراسة أولوية الانتماء الضيق عند الشباب العربي، حيث أخذت **الانتماءات إلى العائلة والقبيلة أهمية أولوية على الانتماء الوطني أو القومي**(٤٩).

---

(٤٨) أحمد جمال ظاهر، اتجاهات التنشئة السياسية والاجتاعية في المجتمع الأردني: دراسة ميدانية لمنظمة شمال الأردن، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد ١٤، العدد ٣، ١٩٨٦، (صص: ٤٣–٧٢).

(٤٩) نزار إبراهيم، البنى الاعتقادية في الذهنية الشبابية المثقفة، الوحدة، عدد ٣٩، ديسمبر، ١٩٨٧، صص٨٨–١٥٣.

في دراسة مهمة حول: «الاغتراب بين الطلبة الجامعيين القطريين والبحرينيين واليمنيين» عام ١٩٨٦ على خمس عينات واسعة من الطلبة المسجلين بجامعة قطر من مختلف الجنسيات العربية، تبين الباحثة جهينة العيسى أن ٥٦٪ من الطلبة الذكور يشعرون بأزمة الانتماء القيمي، وأنهم غير قادرين على التكيف مع القيم الاجتماعية السائدة، وأن ٥٧٪ يشعرون بأنهم لا يملكون طاقة توجيه الذات، وأن قوى خارجية تسيطر على وجودهم وقواهم(٥٠).

ومن الدراسات المهمة في تونس أيضاً تبرز دراسة عبداللطيف الحناشي(٥١) التي أجريت على عينة بلغت ٨٠ عاملاً من أصل مجتمع قدره ٩٠٠ عامل، واعتمدت الدراسة على المقابلة الشخصية، وأجريت في الفترة الزمنية التي تمتد من شهر أكتوبر من عام ١٩٨٨ حتى أيار/مايو ١٩٨٩ في تونس، وهدفت إلى استطلاع مواقف العمال من الوحدة العربية، وتشير نتائج هذه الدراسة إلى أن العمال ينظرون إلى الوحدة بوصفها ضرورية، ولكنهم يختلفون حول مبرراتها؛ حيث يرى ٣٤,١٢٪ أن التحديات الخارجية المتمثلة في الكيان الصهيوني والإمبريالية هي العامل الأساسي للمطلب الوحدوي. ضرب المفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١، واحتلال الجنوب اللبناني ١٩٧٨، واحتلال العاصمة بيروت ١٩٨٢، وضرب مقر قيادة التحرير الفلسطينية بتونس ١٩٨٥. وهذه العمليات كانت نتاجاً للتحالف مع القوى الإمبريالية العالمية. ويعتقد ٢٥,٥٩٪ من افراد العينة أن مبررات الوحدة تعود لأسباب تتعلق بالتحديات الداخلية مثل التخلف الاقتصادي والتبعية والمديونية والبطالة، وإضافة إلى بروز المشاكل الطائفية والأقليات في بعض

(٥٠) جهينة العيسى، الاغتراب بين الطلبة الجامعيين القطريين والبحرينيين واليمهنيين»، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، الدوحة، ١٩٨٨، (صص٧٧-١٠٤).

(٥١) عبداللطيف الحناشي، موقف الأوساط العمالية في تونس من الوحدة، المستقبل العربي، السنة ١٥، العدد ١٦٠، حزيران/يونيو، ١٩٩٢، (صص٤٣-٦٥).

الأقطار العربية. ويرى ٢٠,٣٪ أن دواعي الوحدة تكون لأسباب تاريخية. هذا وقد أعلن أكثرية أفراد العينة أن الوحدة تعمل على حماية الأمن القومي ومجابهة الصهيونية والإمبريالية وتأمين القوة الاقتصادية. **وقد أعطى ٥٨,٧٥٪ للوحدة طابعاً إسلامياً عربياً، بينما رأى ٢١,٢٥٪ أن الوحدة يجب أن تكون على اساس علماني،** في حين أبدى ١٥٪ أن لا هوية للوحدة غير الإسلام، وقد أعلن ٥٪ أن هوية الوحدة تقتصر على فكرة العروبة بشكلها التقليدي.

– وفي دراسة أجراها علي وطفة على عينة سورية يتبين أن التضامن العربي هو القيمة التي تصدرت منظومة القيم السياسية والاجتماعية عند الطلاب. وبالمقارنة مع قيمة الوحدة العربية نجد أن الأخيرة قد احتلت المرتبة الرابعة، وهذا يعني أن القيمة السياسية لمفهوم التضامن العربي تجد مكاناً لها أكثر أهمية من مفهوم الوحدة العربية، ويفسر هذا بأن **الضغط الأيديولوجي الذي تمحور حول مفهوم التضامن استطاع أن ينحي مفهوم الوحدة العربية عن أولويته وأهميته، وأن يستبدله بمفهوم التضامن العربي من حيث الأهمية والأولوية،** وقد تبين أيضاً أن المضمون الاجتماعي للطموحات السياسية عند الشباب بدأ يأخذ أهمية خاصة تخالف منطق الأيديولوجيا الرسمية التي تؤكد على أولوية المطلب القومي، ويبدو بوضوح أن العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان والمضمون الاجتماعي للطموحات الشبابية بدأت تحتل مكاناً كبيراً وأهمية خاصة منافية لمنطق الخطاب الرسمي، وهذا يعني أن المضمون الاجتماعي للحقيقة السياسية أصبح أكثر أهمية من المضمون القومي(٥٢).

وفي الإمارات العربية يشار إلى دراسة إجلال إسماعيل حلمي حول

(٥٢) علي وطفة، الأبعاد القومية والاجتماعية للطموحات السياسية عند عينة من طلاب جامعة دمشق، مجلة عالم الفكر الكويتية، المجلد ٢٩، أكتوبر/ديسمبر، ٢٠٠٠، (صص٢٠٦–٢٤٧).

«الاغتراب الاجتامعي بين الشباب في مجتمع الإمارات العربية» وفي هذه الدراسة يبين الباحث تراجع القيم الاجتماعية التقليدية دون تواجد قيم معاصرة جديدة تقوم مقامها(٥٣). ومن القيم التقليدية التي انحسرت: الولاء والاندماج الاجتماعي.

– أما القيم الجديدة التي ظهرت فهي: الفردية والقيم المادية والمصلحة الشخصية والاهتمام بالذات، وقد خلق ذلك إحساساً بالفراغ والغربة والقلق والانحراف عن معايير المجتمع وقيمه.

وفي تونس يشار بالبنان إلى الدراسة المهمة أيضاً التي أجراها ميخائيل وديع سليمان حول: «التوجهات السياسية لدى الشباب التونسي عام ١٩٨٨(٥٤)، وهي دراسة مسحية أجريت على عينات واسعة من الشباب التونسي من الجنسين، الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٩ سنوات و ١٧ سنة، وقد تناولت الدراسة مختلف مظاهر المجتمعو وشمل البحث عينة بلغت ١٦١٨ طالباً (٥٧٪ ذكوراً و٤٦٪ إناثاً). بينت الدراسة أن ٤٥,٦٪ من أفراد العينة أعلنوا أن إسرائيل هي البلد الذي لا يحبونه تليها الولايات المتحدة الأمريكية بنسبة ١٣,٢٪. وقد أبدى ٧٠٪ من أفراد العينة أهمية القيمة الدينية؛ حيث أعلنوا حبهم للبلدان المسلمة، وبالمقابل أعلن ٤٨,٦٪ من أفراد العينة أنهم يكرهون البلدان غير المسلمة، وأعرب ٣٧,٩٪ منهم عن كراهيتهم للدول المعادية للعرب وفلسطين. وقد بينت هذه الدراسة أهمية القيم العائلية بين الشباب التونسي حيث أبدى ٨٢,٧٪ أن أسوأ خطأ يرتكب هو عصيان الوالدين، وهذا يعني أن الرابطة العائلية قوية جداً. ويؤمن الشباب التونسي

(٥٣) إجلال إسماعيل حلمي، الاغتراب الاجتماعي بين الشباب في مجتمع الإمارات: دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة الإمارات، شؤون اجتماعية العدد ٤٠، السنة العاشرة، ١٩٩٣ (صص٥–٤٠).

(٥٤) سليمان ميخائيل وديع، التوجهات السياسية لدى الشباب التونسي: تأثير الجنس، المستقبل العربي، السنة ١٥، العدد ١٦٩، آذار/مارس، ١٩٩٣، (صص١٠٧–١٢٦).

بدرجة عالية بأهمية قيمة الطاعة وخاصة طاعة الوالدين. وتأخذ قيمة العمل أهمية كبرى في نسق القيم في ثقافة الشباب، إذ يعلن ٤٧٪ من أفراد العينة أن المواطن الفاضل هو الذي يعمل بجد، ويليه الشخص الذي يصلي بانتظام، وتبين الدراسة – إضافة لذلك – أهمية قيمة التعليم والأمن والنظام.

مقارنة بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية:

تؤكد الدراسات الجارية والدراسة الحالية على عدد من النقاط أهمها:

١ – أهمية الانتماء الديني الإسلامي وأولويته على مختلف أشكال الانتماءات الأخرى.

٢ – **تراجع المشاعر القومية الكبير عند الناشئة العربية لصالح الانتماءات القطرية.**

٣ – **تنامي الانتماءات القبلية وحضورها الكبير في حياة الناشئة والشباب.**

٤ – تنامي قيمة الولاء للأسرة على قيمة الولاء للوطن.

٥ – تنامي الولاءات الطائفية الخطرة بين صفوف الشباب العربي.

البعد السياسي لظاهرة الانتماءات القبلية والطائفية:

لقد عملت الدولة القطرية في الوطن العربي وبصورة مستمرة في الخفاء حيناً وفي العلن أحياناً أخرى على إحياء مختلِف الولاءات الطائفية والعشائرية في المجتمع بدلاً من العمل على تغييبها واجتثاث أسباب وجودها، ولقد تبلورت هذه البنى الصغرى في ظل الأنظمة السياسية القائمة ووظفت في خدمتها أيضاً؛ وذلك من أجل استمرار صيغة الأنظمة السياسية القائمة على التسلط والإكراه. وليس غريباً على أي مواطن في الوطن العربي أن يدرك هذه الحقيقة عندما يتأمل في آلية استمرار بعض الأنظمة العربية الشمولية في الوجود على اساس التناقضات الطائفية وتوازناتها، وعلى أساس الأيديولوجيا الخفية التي تعلنها وتبثها في وعي الجماهير بصورة خفية وذكية تعتمد على الدهاء السياسي، ومن منطلق غياب الحياة الديمقراطية في أغلب البلدان العربية.

فالأنظمة السياسية تعيد بشكل ضمني إنتاج العلاقات والانتماءات التقليدية الطائفية والعشائرية، وتؤكدها بصورة مستمرة عبر ممارسات تتصل بتوزيع الأدوار والوظائف الأساسية في الدولة على أساس عشائري أحياناً، وطائفي أحياناً، وإقليمي في كثير من الأحيان. لقد أصبح واضحاً حتى بالنسبة للمواطن العادي الآليات التي تعتمدها الدولة في توزيع هذه الأدوار تحت ذريعة التوازن الطائفي والقبائلي والديني في المجتمع، ولقد أصبح من المألوف أن كثيراً من الأنظمة السياسية العربية القائمة تعتمد مثل هذه الاستراتيجية بأبعادها الطائفية والإقليمية، وأصبحت هذه الممارسات تحمل طابعاً شرعياً ومشروعاً بالنسبة للجماهير، وقد أصبح من الواضح أيضاً أن هذه الممارسة تعزز الانتماءات الضيقة وتحرض مشاعر الكراهية والتعصب بين أفراد المجتمع على اساس طائفي أو عشائري أو إقليمي. لقد عاشت أجيال متتالية من الناس مراحل تكوينها النفسي والعقلي في ظل هذه الممارسات السياسية الخطرة التي جعلت من الانتماءات الضيقة (الطائفية والعشائرية) منطلقات مشروعة للعمل السياسية والحركة الاجتماعية. وإذا كانت بعض الدول العربية تعلن هذه الممارسات الطائفية على مختلف المنابر الإعلامية وفي كل المناسبات، وتفاخر بديمقراطية غارقة حتى أذنيها في الأوحال الطائفية والعنصرية، **فإن الأدهى والأمَرَّ من ذلك كله أن هذه الممارسات الطائفية قد وجدت حضورها المسرحي المميز في دول ترفع شعارات وطنية وقومية، وتغرق شعوبها وشعوب المنطقة العربية بكل أحلام النهضة والأمة العربية الواحدة.** ومن هذا المنطلق أصبحت «الحياة الاجتماعية العربية متشبعة بقضايا التمييز العنصري واستبداد الأقوياء، واضطهاد الأقليات العرقية، وخرق المبادئ الإنسانية في المجتمع»(٥٥).

(٥٥) أحمد الحطاب، الصفات التي يجب أن تتسم بها التربية للاستجابة لمتطلبات المجتمع خلال القرن الواحد والعشرين، مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الوطن العربي، العدد ٣٥، يونيو/حزيران، ١٩٨٩، ص٣٨.

لقد عملت بعض الأنظمة السياسية الشمولية في الوطن العربي على ترويج مقولة التوازن الطائفي، ووظفت مفهوم الرعب الطائفي كأداة أيديولوجية ضاربة في إرهاب الجماهير، وأصبح هذا المفهوم يدخل اليوم في بنية هذه الأنظمة ويساندها، حيث يشكل الحاكم بيضة القبان في التوازنات الطائفية القائمة في بعض البلدان العربية المعاصرة. فالضغط الطائفي غالباً ما يشكل إكراهاً عاصفاً، يجتث مختلف محاولات التنمية الديمقراطية، وعاصفة من نار تدمر كل المحاولات الإنسانية، وتحرق أحلام الناس في وطن ديمقراطي حرّ أصيل.

يصف أحد المفكرين العرب هذه الوضعية بقوله: «تعاني المجتمعات العربية المعاصرة من هيمنة قوى سياسية واجتماعية وثقافية محددة تمارس دورها، وتحطم الروابط الاجتماعية بين الناس **وتعمل على إحياء كل ولاءات الماضي ما قبل المجتمعية وانتماءاته كالطائفية والقبلية والعشائرية والأثنية (...)** وغيرها بحيث يصبح الكل في حرب ضد الكل (...) وتُمعِنُ في إفقار معظم أفراد الشعب، وتنقل ثرواتها إلى خارج الحدود، وتمتنع عن توظيفها واستثمارها في مشاريع إنتاج عربية، الأمر الذي يؤدي في نهاية الأمر إلى تأجيج الأحقاد بين العربي والعربي داخل القطر العربي الواحد أو بين الأقطار العربية ومن ثمَّ تهميش العامل المنتج للمشاعر القومية بين الناس»(٥٦).

وتجد هذه الرؤية صداها عند أحد المفكرين العرب إذ يقول: **فالسلطة في مجتمعاتنا العربية لم توفق في خلق الاندماج الاجتماعي بين فئات المجتمع، بل كانت تساعد أحياناً في خلق العزلة والتعصب والتباعد بين الجماعات.** والمأزق يتجسد في عدم قدرة السلطة على خلق نموذج

(٥٦) حامد خليل، مستقبل العلاقات الثقافية والاجتماعية العربية – العربية، شؤون عربية، العدد ٩٣، مارس/آذار، ١٩٩٨، (صص٦١–٨٠)، ص٦٦.

وطني، يوحد بين الجماعات الفرعية، التي أصبحت تحقق أمناً للفرد الذي ينتمي إليها في ظل غياب أمن المجتمع والدولة، فأعضاء الجماعة الفرعية تمتاز بقوة روابطها وبدرجة عالية من الانغلاق، بحيث تقود إلى درجة عالية من النرجسية»(٥٧).

لقد أدرك الكتّاب العرب بصورة دائمة النتائج التاريخية والاجتماعية لغياب الحياة الديمقراطية في الوطن العربي، وقد أعلنوا في أكثر من مناسبة **أن الانتماءات الضيقة العشائرية منها والطائفية هي نتاج لغياب الديمقراطية السياسية والاجتماعية،** وأدركوا أيضاً أن التعصب بكل صيغه وتجلياته نتاج واضح لوضعية شمولية ترهب الحياة الديمقراطية، وتعلن الحرب الشاملة على مختلف الاتجاهات الديمقراطية القائمة والمحتملة في المجتمع، ويبدو هذا الموقف الفكري صريحاً في رأي الباحثة العربية منى مكرم عبيد التي تعلن أن التعصب نتاج لفعل استبداد سياسي، يتم في غياب الديمقراطية حيث تقول: «إن أهم المشاكل التي تتجسم فيها إشكاليات الفكر العربي المعاصر مشاكل بنيوية فكرية واجتماعية في مقدمتها:

١ – ظاهرة التطرف الديني والتعصب المذهبي الطائفي إلى درجة القتل والقتال.

٢ – مشكلة الأقليات في البلدان العربية التي فيها أقليات.

ومن أهم العوامل التي فعلت فعها في انبعاث هاتين الظاهرتين هو غياب الديمقراطية، وأقول لأنه من دون الديمقراطية، ومن دون التعبير الديمقراطي الحر، لا يمكن احتواء مشكلة التعصب الديني، ولا مشكلة الأقليات احتواء سليماً وسليماً وصحيحاً(٥٨).

---

(٥٧) تعقيب علي الطراح على سعد الدين إبراهيم، التعصب والتحدي الجديد للتربية في الوطن العربي، مرجع سابق، ص٥٤.

(٥٨) مداخلة منى مكرم عبيد حول ندوة علي الدين هلال: أزمة الفكر الليبرالي في الوطن العربي، عالم الفكرو المجلد ١٦، العددان ٣–٤، يناير/مارس – أبريل/ يونيو، الكويت، ١٩٩٨، ص١٣٧.

إننا نجد هذه الصورة الواقعية في وثيقة أصدرها المعهد العربي للتخطيط، يصف فيه الواقع التراجيدي للوطن العربي بأنه «**وطن تتحرق شعوبه إلى الوحدة، بينما تكرس أنظمته التربوية والتعليمية الانفصال، وطن تتشوق فيه شعوبه إلى الديمقراطية، ولكن أنظمته تكرس كل قيم القهر والاستبداد.** وهذه هي ملامح الصورة الثقافية للثقافة العربية التي تفيض بالتناقض وتمور بالقيم المتنافرة المتضاربة. فالثقافة العربية تشكل مسرحاً للفوضى القيمية وساحة للتناقضات بين القيم والمبادئ، بين الشعارات والإنجازات، بين التصرفات والممارسات»(٥٩).

إشكالية الدراسة وأسئلتها:

في الوقت الذي تعتز فيه شرائح اجتماعية بوجودها القومي، تعتدّ شرائح أخرى بهويتها الإسلامية، وخلاف ذلك كله هناك من يعتز بهويته الوطنية ويرفع لواءها، وفي غمرة هذه التباينات هناك من **يرفع من انتمائه للقبيلة أو الطائفة شعاراً لوجوده. وفي لجّة هذه المشاعر هناك من يختلط عليه الأمر فلا يعرف كيف يحدد أولوياته واتجاهاته، فنحن عرب تارة ومسلمون تارة أخرى، أبناء القبيلة مرة وأبناء الطائفة مرة أخرى.** ابناء الوطن حيناً وأبناء العروبة أحياناً. نحن هذا وذاك، أو لا هذا ولا ذاك على الإطلاق، مسألة شائكة مركبة معقدة تلك هي قضية الانتماء، ويمكن لنا من أجل تقصي هذه المسألة منهجياً أن نطرح الأسئلة التالية:

أسئلة البحث:

تطرح هذه الدراسة منظومة من الأسئلة المنهجية وهي:

- ما نسق الانتماء الاجتماعي وأولوياته عند أفراد العينة؟

(٥٩) المعهد العربي للتخطيط، تعليم الأمة العربية في القرن العشرين «الكارثة والأمل» التقرير التلخيصي لمشروع مستقبل التعليم في الوطن العربي، تحرير سعدالدين إبراهيم، القاهرة ١٨–٣٠ نيسان (أبريل) ١٩٩٢، ص٣٧.

- هل هناك من حضور للولاء الطائفي والقبلي عند أفراد العينة؟
- أين مكان الانتماء الوطني من الانتماءات القبلية والطائفية؟
- هل هناك من تراجع في صيغة الولاء القومي أو الوطني؟

فرضيات الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى اختبار مجموعة الفرضيات الصفرية المتعلقة بالمتغيرات المستقلة للدراسة وهي:

١ – لا توجد فروق دالة إحصائياً بين أفراد العينة فيما يتعلق بنسق انتمائهم وفقاً لمتغير الجنس.

٢ – لا توجد فروق دالة إحصائياً بين أفراد العينة فيما يتعلق بنسق انتمائهم وفقاً لمتغير الوضعية المهنية.

٣ – لا توجد فروق دالة إحصائياً بين أفراد العينة فيما يتعلق بنسق انتمائهم وفقاً لمتغير الوضع الزواجي.

٤ – لا توجد فروق دالة إحصائياً بين أفراد العينة فيما يتعلق بنسق انتمائهم وفقاً لمتغير المحافظات.

٥ – لا توجد فروق دالة إحصائياً بين أفراد العينة فيما يتعلق بنسق انتمائهم وفقاً لمتغير العمر.

أهمية الدراسة وأهدافها:

في الوقت الذي ترتفع فيه حدة الجدل الفكري حول أولويات الانتماء وصيغه وإشكالياته في الساحة الفكرية قلما نجد دراسة ميدانية تأخذ هذه القضية في مناخها الطبيعي في وسط المعنيين بقضية الانتماء. ومن هذا المنطلق ولهذه الغاية تأتي هذه الدراسة استجابة لمنطق **الحياة والواقع وسعياً إلى الكشف السوسيولوجي عن هذه الحقيقة كما تأخذ مداها في حركة الواقع والمشاعر بين الناس والفاعلين اجتماعياً. فقضية الانتماء الاجتماعي تطرح نفسها في مقدمة القضايا السياسية والاجتماعية في الساحة الفكرية والثقافية في المجتمع الكويتي كما في**

المجتمعات العربية؛ وذلك لأن تحقيق النهضة الحقيقية في المجتمع مرهون بتثوير البنى القائمة نحو اتجاهات الحداثة، وفي نسق هذه الأهمية تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- الكشف عن نسق الانتماءات السائد وتحديد اتجاهاته في المجتمع الكويتي المعاصر.
- تقديم تصور علمي عن الأولويات الخاصة بالولاء الوطني والقومي عند أفراد العينة.
- تحديد تأثير مختلف الوضعيات الاجتماعية في طبيعة الولاء الاجتماعي عند المثقفين في المجتمع.

منهج البحث وأداته:

تجري الدراسة وفقاً لمنهج البحث الوصفي بما يشتمل عليه هذا المنهج من خطوات علمية تنطلق من الملاحظة والتساؤل والافتراض إلى اختبار الفرضيات وفقاً للمنهج العلمي في خطواته الأساسية المعروفة(٦٠). ودراستنا في هذا السياق دراسة تحليلية وصفية سنعتمد فيها الاختبارات الإحصائية القادرة على الفصل في دلالة المعطيات الإحصائية الخام.

وتعتمد الدراسة منهج التحليل الإحصائي وفقاً للمجموعة الإحصائية SPSS، حيث تم استخدام المعاملات الإحصائية التالية:

- معامل الترابط ومصفوفاته Pearson Correlation.
- معامل الثبات وفقاً لمعادلة كرونباخ ألفا GRONBACH Alpha.
- اختبار «ت» ستيودنت T.TEST.
- اختبار كا^{٢} CHI-SEQUAR.

(٦٠) Alain Girard et Admond Malincadud, Les Enquets d'opinions et la recherche en sciences sociales, Harmatan, Paris, 1988.

- اختبار تحليل التباين البسيط ANOVA (معامل فيشر)[٦١].

صدق الأداة وثباتها:

تشتمل استبانة الدراسة[٦٢] على ثمانية مؤشرات أساسية لقياس نسق الانتماء الاجتماعي السائد في المجتمع. تم حساب الصدق الخارجي للاستبانة وفقاً لآراء وملحوظات عدد من المحكمين[٦٣] في كلية التربية، حيث طلب من السادة المحكمين تقديم ملحوظاتهم واقتراحاتهم، ومن ثم أعيد بناء الاستبانة وفقاً لهذه الملحوظات وعلى أساس المقترحات الجديدة.

ومن ثم أخضعت الأداة لاختبار تجريبي، حيث وزعت على ١٥٠ طالباً وطالبة من طلاب كلية التربية من مختلف المستويات، وذلك من أجل تحري الصعوبات والحساسيات التي يمكن أن تنطوي عليها. وقد طلب من الطلاب الإجابة عن الاستبانة، وتسجيل الوقت الذي تحتاجه، ومن ثم تحديد الأسئلة الصعبة وغير المفهومة. وبعد تسجيل الملحوظات التي أبداها التطبيق التجريبي للطلاب ودراستها تم إعادة بناء الاستبانة بعد أن تم تحريرها من الصعوبات والأسئلة الغامضة، وثم تم إخراجها بصورة نهائية.

وفيما بعد تطبيق الاستبانة تم حساب صدق المضمون أو صدق المحتوى Content Validity وفقاً لمصفوفة الارتباط والاتساق الداخلي للفقرات، وقد بينت مصفوفة الارتباط الخاصة بالأداة أن الارتباط بين مختلف

---

(٦١) M. Anfreff, Statistique: traitement des données d'échantillon, 2 vol., Presses univ. de Grenoble, 1993-1994.

(٦٢) تشتمل استبانة الدراسة على جوانب أخرى متعددة تتعلق بالجوانب القدرية والخرافية وإشكالية الانتماء في بنية العقلية السائدة، وتقتصر الدراسة الحالية على دراسة وضعية الانتماء عند أفراد العينة.

(٦٣) عرضت هذه الاستبانة على الأساتذة: أ. د عبدالرحمن الأحمد، أ. د. عبدالمحسن حمادة، أ. د. محمد وجيه الصاوي، د. عبدالله المجيدل، د. عيسى الأنصاري، د.بسامة المسلم، د. فاطمة نذر، د. سعد الشريع، د. محمد عبدالغفور.

العبارات دال بصورة كاملة ١٠٠٪ في مستوى ٠,٠١. وهذه النتيجة تدل على درجة عالية من صدق الاتساق الداخلي لجوانب المقياس(٦٤).

تم حساب معامل الثبات وفقاً لمعادلة كرونباخ الفا Gronbach Alpha لحساب الثبات، وتعد هذه الطريقة هي الأفضل والأكثر شيوعاً لحساب الثبات، ويعرف معامل الثبات: ألفا = ن/(ن١) (١مج٢ر/ع٢ن). وقد بلغ معامل الثبات للأداة بصورتها الكلية ٠,٧٥٠٠، وهذه النتيجة تشير إلى معامل ثبات عال مناسب، ومن ثم تم حساب الثبات وفقاً لمنهجية التجزئة Split-half، وتنطلق هذه المنهجية من تقسيم مفردات المقياس إلى نصفين، ومن ثم إجراء قياس معامل الترابط بينهما، وقد تم تقسيم المفردات إلى مجموعتين إحداهما تتوافق مع الأرقام الفردية والثانية مع الأرقام الزوجية، ومن هذا المنطلق تم حساب معامل الترابط بين بنود النصف الأول والثاني للمقياس، حيث بلغ معامل الترابط ٠,٥٩١ وفقاً لمقياس بيرسون للترابط، وهذا يمثل ارتباطاً عالياً يدل على ثبات الأداة المستخدمة بدرجة عالية (الترابط بين نصفي المقياس دال في مستوى ٠,٠١).

عينة البحث:

تم توزيع ألف وخمسمائة استبانة في مختلف المناطق والمؤسسات والجامعات والديوانيات وفي المحافظات الخمسة في المجتمع الكويتي. وقام بهذا العمل فريق كبير من الباحثين المدربين على أداء هذه الاستبانة تحديداً، وبعد جمع الاستبانات تم استخلاص ١٠٠٣ استبانات صالحة للتفريغ.

تم تفريغ الاستبانات على اساس المجموعة الإحصائية Spss، ومن ثم تحليل المعطيات وفقاً للمجموعة نفسها مع بعض البرامج المساعدة ولا سيما برنامجي «الإكسل» Excel و«الإكسيس» Excess. وقد أفرزت هذه النتائج في مستوى العينة ما يلي:

(٦٤) J-P. BENZECRI, L'Analyse des données: l'analyse des correspondances, la taxinomie, ibid., 2 vol, 1982-1984.

بلغ عدد أفراد عينة الدراسة ١٠٠٣ موزعة بين طلاب جامعة وموظفين ومعلمين، حيث بلغ عدد الذكور في هذه العينة ٣٩٪ مقابل ٦١٪ من الإناث (الجدول رقم ١). ويعود هذا الاختلاف بين نسب كل من الجنسين إلى زيادة عدد الإناث في الوسط التعليمي والوظيفي والجامعي: تبلغ نسبة الإناث إلى الذكور إلى ٦٥٪ في الوسط الجامعي في جامعة الكويت وهي عالية جدا في وسط المعلمين، ولذلك فإن هذا الاختلاف يعود إلى الاختلاف في بنية المجتمع المدروس وهو يعبر عن وضعية هذا الوسط. وتعد هذه العينة من العينات التطبيقية الكبرى وهي عينة مقصودة اعتمدت مبدأ المحاصصة[٦٥] من حيث توزع أفراد العينة على المحافظات (٢٠٠ مستفتى من كل محافظة تقريباً) وموجهة إلى شريحة من الشباب المثقفين في الكويت الذين تقع أعمارهم بين السابعة عشرة والثلاثين (٨٦٪ من أفراد العينة دون الواحد والثلاثين من العمر).

بلغت نسبة المتزوجين كما يبين الجدول رقم (١) ٣٤,٨٣٪ مقابل ٦٣,١٧٪ للعزاب، وبلغت هذه النسبة ٢٪ بالنسبة للمطلقين (الجدول رقم ١).

الجدول رقم (١)

توزع أفراد العينة وفقاً لمتغير الجنس والحالة المدنية

		متزوج	عازب	مطلق	مجموع
ذكور	عدد	١٥٦	٢٢٧	٨	٣٩١
	٪	٤٤,٧٪	٣٥,٩٪	٤٠,٠٪	٣٩,٠٪
إناث	عدد	١٩٣	٤٠٦	١٢	٦١١
	٪	٥٥,٣٪	٦٤,١٪	٦٠,٠٪	٦١,٠٪
مجموع	عدد	٣٤٩	٦٣٣	٢٠	١٠٠٢
	٪	٣٤,٨٣٪	٦٣,١٧٪	٢,٠٠٪	١٠٠٪

(٦٥) M. ANDREFF, Statistique: traitemene des données d'échantillon, 2 vol., Presses univ. de Grenoble, 1993-1994.

وفيما يتعلق يتوزع أفراد العينة وفقاً للمهنة يبين الجدول رقم (٢) أن غالبية أفراد العينة من الطلبة الجامعيين حيث بلغت نسبتهم ٧٥,٠٦٪ للمعلمين والمدرسين فيما وصلت هذه النسبة إلى ١٤,٨٥٪ للموظفين والعاملين في المجتمع.

الجدول رقم (٢)

توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغير الجنس والمهنة

	موظف	معلم ومدرس	طالب جامعي	مجموع
ذكور	٧٧	٤٤	٢٧٠	٣٩١
	٪٥١,٧	٪٤٣,٦	٪٣٥,٩	٪٣٩,٠
إناث	٧٢	٥٧	٤٨٣	٦١٢
	٪٤٨,٣	٪٥٦,٤	٪٦٤,١	٪٦١,٠
مجموع	١٤٩	١٠١	٧٥٣	١٠٠٣
	٪١٤,٨٥	٪١٠,٠٦	٪٧٥,٠٧	١٠٠

وفيما يتعلق بأعمار أفراد العينة يبين الجدول رقم (٣) أن ٤٦٪ من أفراد العينة ينتمون إلى الفئة العمرية التي تقع بين ١٧–٢٠ سنة، وينتسب ٤٠٪ منهم إلى الفئة العمرية ٢٠–٢١ سنة، وأخيراً يسجل ١٤٪ منهم انتماءهم إلى الفئة العمرية التي تعلو على ٣٠ سنة.

الجدول رقم (٣)

توزع أفراد العينة وفقاً لمتغيري الجنس والعمر

	١٧–٢٠	٢٠–٢١	٣١ وما فوق	مجموع
ذكور	١٣٩	١٨٦	٦٦	٣٩١
	٪٣٠,٠	٪٤٥,٥	٪٥٠,٤	٪٣٩,٠
إناث	٣٢٤	٢٢٣	٦٥	٦١٢
	٪٧٠,٠	٪٥٤,٥	٪٤٩,٦	٪٦١,٠
مجموع	٤٦٣	٤٠٩	١٣١	١٠٠٣
	٪٤٦,١٦	٪٤٠,٧٧	٪٣١,١٠	٪١٠٠

ومن حيث توزع أفراد العينة على المحافظات يبين الجدول رقم (٤) أن ١٧٪ ينتمون إلى العاصمة، و٢٢٪ إلى محافظة حولي، و٢١٪ إلى محافظة الجهراء، بينما ينتمي ١٩٪ إلى محافظة الأحمدي، و٢٠٪ إلى محافظة الفروانية. وهذا يعني ان العينة عينة يغلب عليها طابع الانتماء إلى الفئات الشابة الجامعية والمتعلمة في المجتمع الكويتي.

الجدول رقم (٤)

توزع أفراد العينة وفقاً لمتغير الجنس والمحافظة

	العاصمة	حولي	الجهراء	الأحمدي	الفروانية	مجموع
ذكور	٨٨	٧٥	١٠٨	٥٥	٦٠	٣٨٦
	٪٥١,٢	٪٣٤,٢	٪٥١,٩	٪٢٨,٥	٪٣٠,٠	٪٣٨,٩
إناث	٨٤	١٤٤	١٠٠	١٣٨	١٤٠	٦٠٦
	٪٤٨,٨	٪٦٥,٨	٪٤٨,١	٪٧١,٥	٪٧٠,٠	٪٦١,١
مجموع	١٧٢	٢١٩	٢٠٨	١٩٣	٢٠٠	٩٩٢
	٪١٧,٣٣	٪٢١,٣٧	٪٢١,٠٠	٪١٩,٤٥	٪٢٠,١٦	٪١٠٠

التحليل الإحصائي للدراسة ومؤشراتها:

ومن أجل استجواب وضعية هذا الانتماء بصورة واقعية تم بناء مقياس لسلم الانتماءات المختلفة يشتمل على حزمة من العبارات الكاشفة عن وضعية الانتماءات القومية والقطرية والدينية والقبلية. يتكون مقياسنا الأول من ثمانية مؤشرات أو عبارات يمكنها أن تحدد طبيعة المشاعر والانتماءات الممكنة عند أفراد العينة، وفي المقياس الثاني هو صيغة يمكنها أن تحدد لنا وبصورة واضحة سلم الانتماء وأولوياته في المجتمع. حيث طلب من أفراد العينة ترتيب مجموعة من العبارات والمؤشرات التي تعبر عن صيغ الانتماء والأولويات.

يتكون المقياس الأول من هذه العبارات التي تشتمل على أبعاد قومية ودينية وقبلية وعائلية وهي:

١ – أُفَضِّلُ أن أتخذ أصدقاء من أبناء ديني.
٢ – أُفَضِّلُ أن يكون أصدقائي من أبناء طائفتي.
٣ – انتماء الإنسان إلى قبيلته هو أفضل أشكال الانتماء.
٤ – أتعاطف مع المسلمين غير العرب أكثر من المسيحيين العرب.
٥ – أُفَضِّلُ المسلمين الأجانب على العرب غير المسلمين.
٦ – أنا وأخي على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب.
٧ – يقال: انصر أخاك ظالماً ومظلوماً.
٨ – يقول المثل العربي: الثأر ولا العار.

ومن أجل اختبار التناسق الداخلي لهذا الجانب من الدراسة حسبت مصفوفة الترابط بين المؤشرات كما هو موضح في الجدول رقم (٥).

الجدول رقم (٥)
مصفوفة الترابط لمقياس الانتماء الاجتماعي
وفق معامل بيارسون Pearson Correlation

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
١	١							
٢	,٢٦٨(**)	١						
٢	,١١٥(**)	,١٧٠(**)	١					
٤	,١٤٧(**)	,٢٥١(**)	,٢٧٦(**)	١				
٥	,١١٥(**)	,١٥٦(**)	,٢٩٢(**)	,٣١٠(**)	١			
٦	,٢٧٤(**)	,٠٩١(**)	٠,٠٣٤	-٠,٠٠٤	,١٠٨(**)	١		
٧	,٢٣٥(**)	,٠٩٧(**)	٠,٠٥	٠,٠٠٦	,٠٦٦(*)	,٥٠٠(**)	١	
٨	,٠٨٣(**)	,٠٧٣(*)	,٠٨١(*)	٠,٠٠٩	,١١١(**)	,١٥٣(**)	,١٥٨(**)	١

* قيمة الترابط دالة في اتجاهين وفي مستوى ٠,٠١ .(Correlation is signficant at the 0.05 level (2-tailed)

ويتضح عبر مصفوفة الارتباط وجود معدلات ترابط عالية بين مختلف مؤشرات الجانب القدري في العقلية السائدة تصل إلى ٨٣,٩٪ من الترابطات

الدالة كما هو مبين في الجدول رقم (٥)، وهذا بدوره يعطي للمقياس درجة عالية من الصدق والثبات في قدرته على قياس مظاهر هذا الجانب ومضامينه في العقلية السائدة.

ويمكننا الآن أن نناقش عبارات المقياس بصورة مفصلة وفقاً لمتغير الجنس.

المؤشر الأول – أُفَضِّلُ أن أتخذَ أصدقائي من أبناء ديني:

يلعب الانتماء الديني دوراً كبيراً في الحياة الاجتماعية والفكرية في مجتمعاتنا العربية الإسلامية؛ فهو مصدر التشريع، ومنهل القيم الأخلاقية والاجتماعية، وهو فوق هذا كله مبتدأ الحياة وخبرها؛ ومن هذا المنطلق يشكل الدين الإسلامي قطب الانتماء والوجود في حياتنا الاجتماعية المعاصرة.

لقد أعلن ٧٤,١٪ من أفراد العينة أنهم يفضلون اختيار أصدقائهم من أبناء دينهم، ورفض هذا الموقف ١٠٪ بينما وقف على الحياد ١٥,٩٪ وهي نسبة ليست هينة انظر الجدول (٦).

ومن أجل اعتبار طبيعة الفروق بين الجنسين في موقفهما من مسألة اتخاذ الصداقة من أبناء الدين تم احتساب كا^{٢} لدلالة الفروق الإحصائية. ويتبين من الجدول رقم (٦) أن كا^{٢} بلغ ٦,٤٠ لدرجتي حرية وهذه القيمة دالة في مستوى ٠,٠٤١. وهذا يبرهن على وجود فروق جوهرية بين موقفي الجنسين من هذه القضية، وتبين مقارنة النسب المئوية بين استجابتي الجنسين أن الذكور أكثر تسامحاً من الإناث في بناء علاقات صداقة مع غير المسلمين: أبدت ٧٦,٨٪ من الإناث موافقتهن على تفضيل صداقات مع أبناء الدين مقابل ٦٩,٩٪ عند الذكور، ويمكن أيضاً تقديم قراءة أخرى تصل بمستوى رفض هذا التفضيل: يعلن ١٢,٣٪ من الذكور رفضهم لهذا التفضيل مقابل ٨,٥٪ (الجدول رقم ٦).

الجدول رقم (٦)
أُفضِّل أن أتَّخذ أصدقائي من أبناء ديني

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	٢٧٢	٦٩	٤٨	٣٨٩
	٪	٪٦٩,٩	٪١٧,٧	٪١٢,٣	١٠٠
إناث	عدد	٤٧٠	٩٠	٥٢	٦١٢
	٪	٪٧٦,٨	٪١٤,٧	٪٨,٥	١٠٠
مجموع	عدد	٧٤٢	١٥٩	١٠٠	١٠٠١
	٪	٪٧٤,١	٪١٥,٩	٪١٠,٠	١٠٠
قيمة كا ٢		درجات الحرية		مستوى الدلالة	
٦,٤٠٨		٢		٠,٠٤١	

ومن الطبيعي أن تأتي النتيجة على هذا النحو في هذا المستوى عندما نأخذ بعين الاعتبار أن النساء في المجتمعات الإسلامية أكثر محافظة من الرجال بصورة عامة، وأن الرجال أكثر انفتاحاً وتواصلاً مع العالم الخارجي من النساء (الرسم البياني ١).

الرسم البياني (١) أفضّل أن أتخذ أصدقاء من أبناء ديني

المؤشر الثاني – أُفَضِّلُ أن يكون أصدقائي من أبناء طائفتي:

يعد الشعور بالانتماء الطائفي من أخطر مشاعر الانتماء في مجتمعاتنا العربية، ويعدّ هذا الانتماء من أكثر الانتماءات المرضية خطورة في حياة

المجتمعات العربية والإسلامية، لقد لعب الانتماء الطائفي بصورته التعصبية دوراً كبيراً في هدم الحضارة العربية الإسلامية، فالحروب المذهبية والطائفية كانت نتاجاً لحالة التعصب للطائفة وغيرها من الانتماءات المرضية الهدامة في المجتمع.

وليس غريباً اليوم أن يعلن ٢٨,٠٪ من أفراد العينة أنهم يفضلون اتخاذ أصدقائهم من أبناء الطائفة، لكن من المدهش تماماً أن يقف ٣٥,١٪ منهم في دائرة التردد والحياد. في كل الأحوال يأتي تفضيل اختيار الصديق من الطائفة مؤشراً تعصبياً، وهو أمر يجب أن يفاجئنا عندما نأخذ بعين الاعتبار أننا في القرن الحادي والعشرين وأن العينة التي نحن بصددها عينة شابة من جهة وعينة مثقفة من جهة أخرى. وهذا يعني أن وجود الحس الطائفي والمشاعر الطائفية من أي نوع يشكل تهديداً ينال من مجتمعنا، ويهدد مستقبله.

ولأننا لسنا بصدد إضفاء طابع أيديولوجي على هذه النتائج فإنه لفي دائرة لإمكاننا أن نبحث عن فروق إحصائية بين موقفي الجنسين إزاء هذه القضية، والسؤال هنا هل يختلف الجنسان (الذكور والإناث) في نظرتهما إلى قضية الصداقة من منظور تفضيل طائفي؟

من أجل هذه الغاية حسب كا٢ لدلالة الفروق الإحصائية، ورصدت النتائج في الجدول رقم (٧). ومن معطيات الجدول (٧) يتبين لنا أن قيمة كا٢ قد بلغت ١,١٦٨ لدرجتي حرية وهي قيمة غير دالة إحصائياً، وهذا يعني أن الجنسين متفقان دون تباين جوهري حول هذه القضية كما عبرت عنها معطيات الجدول (٧).

الجدول رقم (٧)
أفضل أن يكون أصدقائي من أبناء طائفتي

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	١٠٨	١٣٨	١٤٠	٣٨٦
	٪	٪٢٨,٠	٪٣٥,٨	٪٣٦,٣	١٠٠
إناث	عدد	١٧١	٢١٢	٢٢٩	٦١٢
	٪	٪٢٧,٩	٪٣٤,٦	٪٣٧,٤	١٠٠
مجموع	عدد	٢٧٩	٣٥٠	٣٦٩	٩٩٨
	٪	٪٢٨,٠	٪٣٥,٠	٪٣٧,٠	١٠٠
قيمة كا ٢		درجات الحرية		مستوى الدلالة	
,١٦٨		٢		٠,٩١٩	

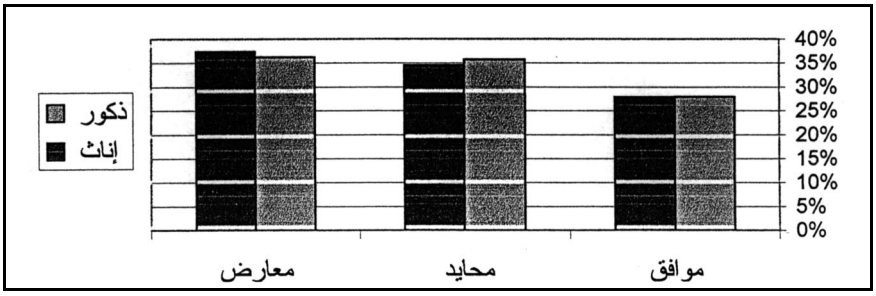

الرسم البياني رقم (٢) أفضّل أن يكون أصدقائي من أبناء طائفتي

المؤشر الثالث – انتماء الإنسان إلى قبيلته هو أَفْضَلُ أشكال الانتماء:

يهدف هذا المؤشر إلى الكشف عن الروح القبلية الضيقة التي يمكن أن تسجل حضورها في صميم العقلية العربية السائدة، وهذه مناسبة نغتنمها للقول بأن الانتماء القبلي شأنه شأن الانتماء الطائفي يشكل واحداً من الانتماءات الضيقة التي تعيق كل محاولات النهوض الحضاري وتكوين المجتمع بصورته المدنية.

والسؤال الآن هو إلى أي حد يشعر أفراد العينة بالانتماء القبلي؟ لقد بينت استجابات أفراد العينة المرصودة في الجدول (٨) أن ٢٩,١٪ يرون أن الانتماء القبلي هو أفضل أشكال الانتماء، بينما يتردد ٣٢,١٪ في تحديد موقف واضح، ومقابل هذا نجد أن ٣٨,٩٪ يرفضون هذه الفكرة بصورة قطعية.

الجدول رقم (٨)

انتماء الإنسان إلى قبيلته هو أفضل أشكال الانتماء

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	٩٧	١١٠	١٨٠	٣٨٧
	٪	٢٥,١٪	٢٨,٤٪	٤٦,٥٪	١٠٠
إناث	عدد	١٩٣	٢١٠	٢٠٨	٦١١
	٪	٣١,٦٪	٣٤,٤٪	٣٤,٠٪	١٠٠
مجموع	عدد	٢٩٠	٣٢٠	٣٨٨	٩٩٨
	٪	٢٩,١٪	٣٢,١٪	٣٨,٩٪	١٠٠
قيمة كا ٢		درجات الحرية		مستوى الدلالة	
١٥,٥٥٧		٢		٠	

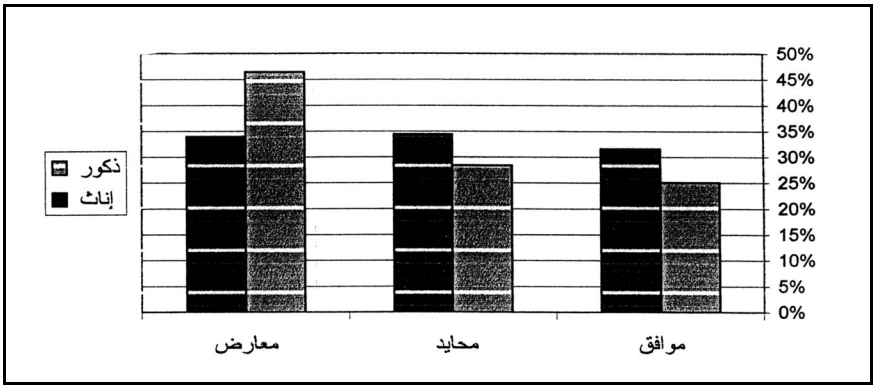

الرسم البياني رقم (٣) انتماء الإنسان إلى قبيلته هو أفضل أشكال الانتماء

والسؤال الذي يطرح نفسه عادة هو هل هناك من تباين جوهري بين الذكور والإناث في هذه القضية؟ تبين معيطات حساب كا^{٢} مربع وجود غياب الفروق الدالة إحصائياً بين موقفي الجنسين من قضية الانتماء القبلي الجدول (٨). وهذا يعني أن الطرفين متفقان في موقفهما من هذه القضية.

المؤشر الرابع – أتَعاطَفُ مع المسلمين غير العرب أكثر من المسيحيين العرب:

غالباً ما يقع الإنسان اعربي فريسة التناقض بين مشاعر الانتماء الديني وبين مشاعر الانتماء القومي. وغالباً ما يجد الإنسان العربي نفسه أمام هذه المواجهة الفكرية الصعبة التي تتعلق بأولويات الانتماء. فهناك من يعطي لانتمائه الديني أهمية تفوق انتماءه الوطني والقومي، وهناك من يجد نفسه في دائرة الانتماء القومي أولاً ثم في فضاء الانتماء الديني ثانياً، وكثير من الناس يوحدون بين مفهومي العروبة والإسلام على مبدأ نحن عرب ومسلمون أو نحن مسلمون وعرب في آن واحد.

ولعلنا نؤمن إيماناً لا مرية فيه بأن الإيمان القومي يأخذ مداه في العقلية العربية، فهذا واحد من المشاعر الكبرى التي تسجل نفسها حقيقة لا تقبل الجدل في أعماق الإنسان العربي ولا خلاف على ذلك، ولكنَّ السؤال الذي نطرحه هنا يتعلق بنسق الأولويات أيّ أيُّهما أولاً في دائرة انتمائنا: العروبة أم الإسلام؟

ولهذه الغاية وضعنا هذا المؤشر الذي يرصد هذا الأولوية عند أفراد العينة، وقد قمنا بتصميم مؤشرين متجانسي الاتجاه بمضمون واحد لتحرير السؤال عينه من الطابع الإيحائي.

ينص المؤشر الأول كما يتضح من العنوان على المفاضلة بين المسلم غير العربي والمسيحي العربي ونص المؤشر هو: أتعاطف مع المسلمين غير العرب أكثر من المسيحيين، وهذا يعني أننا نضع المستفتي أمام موقف إشكالي مزدوج الاتجاه: فهناك رابطة العروبة بينه وبين المسيحي العربي من

جهة وهناك رابطة الإسلام بينه وبين المسلم غير العربي، والسؤال هنا كيف يتخذ أفراد العينة موقفهم من هذه القضية.

إزاء هذا الموقف الإشكالي يستجيب ٧١,٨٪ في أهمية التعاطف مع المسلمين الأجانب قياساً إلى المسيحيين العرب ويقف على الحياد ٢٠,٥٪ بينما يرفض هذا التعاطف ٧٪. وهذه الاستجابات تعبر عن موقف حاسم لصالح الانتماء الديني قياساً إلى الانتماء القومي.

ومثل هذه النتيجة تبدو لنا موضوعية في منطقة الخليج حيث تنعدم الأقليات العربية المسيحية ولا توجد هناك خبرة إنسانية أو اجتماعية تتعلق بالتواصل الحقيقي مع مسيحيين عرب في هذه المنطقة، ونحن نعتقد بأن العرب الذين يعيشون في بلاد الشام ومصر حيث توجد أقليات عربية مسيحية عريقة يمتلكون رؤية مختلفة تماماً: فأغلب المسلمين في البلدان العربية التي يسجل فيها المسيحيون حضورهم (فلسطين، سورية، العراق، مصر) يميلون برأينا إلى تفضيل الانتماء العروبي على الانتماء الديني بحكم التجربة والتفاعل الاجتماعي بين المسلمين والمسيحيين العرب في هذه البلدان.

الجدول رقم (٩)

أتعاطف مع المسلمين غير العرب أكثر من المسيحيين العرب

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	٢٨٩	٦٧	٣٣	٣٨٩
	٪	٪٧٤,٣	٪١٧,٢	٪٨,٥	١٠٠
إناث	عدد	٤٢٥	١٣٧	٤٤	٦٠٦
	٪	٪٧٠,١	٪٢٢,٦	٪٧,٣	١٠٠
مجموع	عدد	٧١٤	٢٠٤	٧٧	٩٩٥
	٪	٪٧١,٨	٪٢٠,٥	٪٧,٧	١٠٠
قيمة كا ٢		درجات الحرية		مستوى الدلالة	
٤,٣٧٨		٢		٠,١١٢	

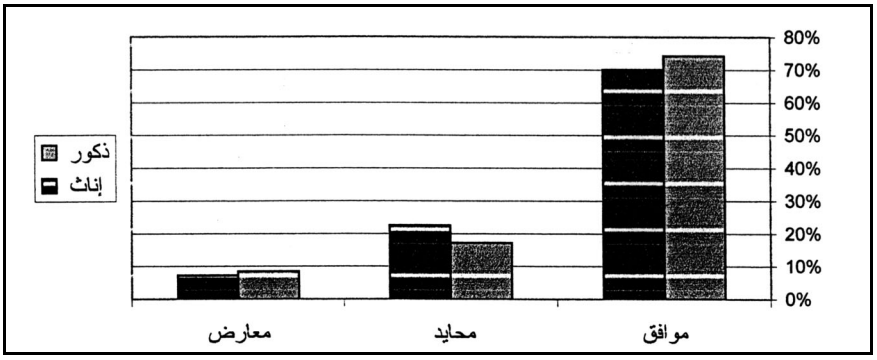

الرسم البيان رقم (٤) أتعاطف مع المسلمين غير العرب أكثر من المسيحيين العرب

ويتضح من الجدول (٩) غياب الفروق الإحصائية الدالة بين الجنسين في موقفهم من هذه القضية وفقاً لنتائج كا[٢]. وهذا يعني بالضرورة أن موقف الطرفين (الذكور والإناث) متجانس في موقفهم من العروبة والإسلام (الشكل ٩).

المؤشر الخامس – أُفَضِّلُ المسلمين الأجانب على العرب غير المسلمين:

لقد أعلن ٧,٥٪ من أفراد العينة كما هو مبين في الجدول (١٠) تفضيلهم للمسلمين الأجانب على العرب من غير المسلمين ووقف على الحياد ٢٢,٩٪ بينما رفض هذه الفكرة ٩,٦٪. وهذه النتائج مجانسة لنتائج المؤشر السابق. وكما يتضح من الجدول (١٠) لا توجد هناك فروق دالة إحصائياً بين الجنسين في هذا المستوى.

الجدول رقم (١٠)

أفضّل المسلمين الأجانب على العرب غير المسلمين

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	٢٧٣	٧٨	٣٨	٣٨٩
	٪	٧٠,٢٪	٢١٠,١٪	٩,٨٪	١٠٠
إناث	عدد	٣٩٩	١٥٠	٥٨	٦٠٧
	٪	٦٥,٧٪	٢٤,٧٪	٩,٦٪	١٠٠

تابع الجدول رقم (١٠)
أفضّل المسلمين الأجانب على العرب غير المسلمين

		موافق	محايد	معارض	مجموع
مجموع	عدد	٦٧٢	٢٢٨	٩٦	٩٩٦
	٪	٦٧,٥٪	٢٢,٩٪	٩,٦٪	١٠٠
قيمة كا ٢		درجات احرية		مستوى الدلالة	
٢,٩٥٥		٢		٠,٢٢٨	

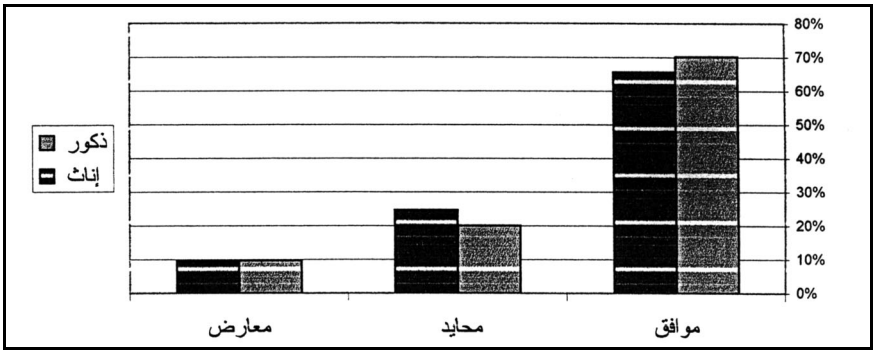

الرسم البياني رقم (٥) أفضّل المسلمين الأجانب على العرب غير المسلمين

المؤشر السادس – أنا وأخي على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب:

يضرب الانتماء العائلي جذوره في بينة العقلية العربية، وهو صيغة لا تقل أهميتها عن صيغ الانتماء الضيقة التي سبق أن أشرنا إليها في هذه الدراسة. وفي هذا المستوى وضعنا مؤشراً ينطوي في أعماقه على نزعة التعصب العائلي، وهو مثل شعبي يتردد في مناخ الثقافة الشعبية السائدة في كثير من أصقاع الوطن العربي: «أنا وأخي على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب».

لقد أعلن ٤٠,٢٪ عن قبولهم لمضمون هذا المثل الشعبي وهو مضمون تعصبي عائلي وقبلي بالدرجة الأولى. وفي الوقت الذي يسجل فيه ٢٧,٤٪ في دائرة الحياد يرفض ٣٢,٤٪ هذا المضمون التعصبي، وفي كل الأحوال فإن انتشار هذه الرؤية ينبئ بخطر عظيم تواجهه الثقافة العربية

على حساب الثقافة العصرية التي تعلي من شأن العلاقات الإنسانية وبناء الروح المدنية التي تعلي من شأن الروح الديمقراطية الحرة التي تتعالى على مختلف اتجاهات التعصب والانتماءات الضيقة.

ومن أجل تحري طبيعة الوقف وفقاً لاستجابات الجنسين تبين نتائج كا٢ في الجدول رقم (١١) وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث في موقفهم من هذه العبارة:

بلغت قيمة كا٢ ١٤,٥٩٢ لدرجتي حرية وهي دالة في مستوى ٠,٠٠١ وهذا يعني أن درجة التباين كبيرة جداً بين الذكور والإناث، وتبين معطيات الجدول (١١) أن الإناث أكثر تشبثاً بمضمون المثل الذي يعطي الأولوية للقرابة الدموية في النسق الأول للوجود. لقد وافقت نسبة ٤٤,١٪ من الإناث على مضمون المثل مقابل ٣٤,١٪، وهذا يعني وعلى نحو قطعي أن الإناث أكثر تشبعاً بالثقافة التقليدية ذات المضمون العائلي والقبلي من الذكور. وهذا التوجه وجدناه في أكثر جوانب هذه الدراسة، وبعبارة أخرى يمكن القول بأن الإناث أكثر تقليدية ومحافظة في مستوى التفكير من الذكور.

الجدول رقم (١١)

أنا وأخي على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	١٣٢	١٠٤	١٥١	٣٨٧
	٪	٣٤,١٪	٢٦,٩٪	٣٩,٠٪	١٠٠
إناث	عدد	٢٦٨	١٦٩	١٧١	٦٠٨
	٪	٤٤,١٪	٢٧,٨٪	٢٨,١٪	١٠٠
مجموع	عدد	٤٠٠	٢٧٣	٣٢٢	٩٩٥
	٪	٤٠,٢٪	٢٧,٤٪	٣٢,٤٪	١٠٠
قيمة كا ٢		درجات الحرية		مستوى الدلالة	
١٤,٥٩٢		٢		٠,٠٠١	

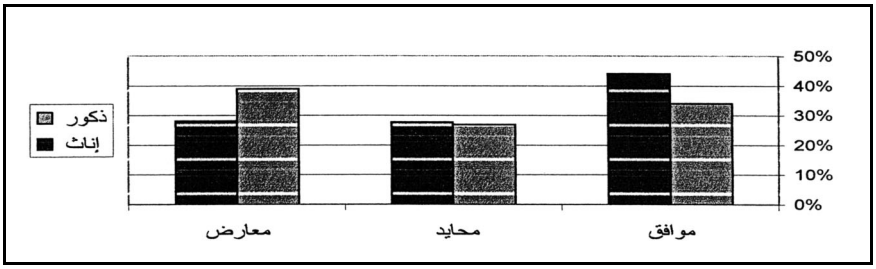

الرسم البياني رقم (٦) أنا وأخي على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب

المؤشر السابع – أنصر أخاك ظالماً ومظلوماً:

يهدف هذا المؤشر إلى قياس النزعة القبلية ذات الطابع التعصبي، وهذا المؤشر يأخذ توأمه مع المؤشر السابق «أنا وأخي على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب». وغالباً ما يأخذ الناس هذا القول «انصر أخاك ظالماً ومظلوماً» على عواهنه بمعنى مناصرة المقربين ولو كانوا على خطأ. وهنا لا بد من التمييز بين جانبين في معاني هذا المثل، حيث يمكن الإشارة إلى جانب عقلاني بالإضافة إلى معانيه التعصبية والدموية.

فالجانب العقلاني في هذا القول يأخذ صيغة مجازية كما صححه النبي عليه الصلاة والسلام أي إن نصرة الأخ ظالماً تكون بمنعه عن الظلم، وهنا يكمن الجانب الأخلاقي والإنساني في هذا القول، ولكن كما يلاحظ عادة أن أغلب الناس يأخذون هذا القول بمضمونه السلبي دون الانتباه إلى دلالته المجازية الحقيقية، وقليل من أفراد العينة قد انتبه إلى المضمون العقلاني لهذا القول. وفي كل الأحوال يمكن أن نقدم الصورة الإحصائية لاستجابات أفراد العينة آخذين بعين الاعتبار أهمية المضمون السلبي في هذا القول.

لقد أعلنت نسبة عالية جداً من المستفتين ٦١٪ موافقتهم على مضمون هذا القول، وأعلن ١٥,٥٪ إحجامهم عن إبداء موقف واضح بينما رفض مضمون هذا القول ٢٣,٥٪. وفي هذا المستوى يمكن تفسير زيادة نسبة الموافقين؛ لأن هذا القول يأخذ طابعاً دينياً وهو طابع إيجابي بالضرورة يدعو إلى نبذ الظلم كما بينا في دلالته الرمزية والمجازية.

والسؤال هنا هل من تباين جوهري بين الجنسين في موقفهما من هذا القول؟

تبين البيانات الإحصائية المبوبة في الجدول رقم (١٢) انعدام الفروق الإحصائية ذات الدلالة بين الجنسين في هذا المستوى وفقاً لاختيار كا٢ مربع، وهذا يعني أن الجنسين يتفقان على نسق موحد ومتجانس إزاء هذه الفكرة.

الجدول رقم (١٢)

يقال: انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	٢٤٦	٦٢	٧٩	٣٨٧
	٪	٪٦٣,٦	٪١٦,٠	٪٢٠,٤	١٠٠
إناث	عدد	٣٦٠	٩٢	١٥٤	٦٠٦
	٪	٪٥٩,٤	٪١٥,٢	٪٢٥,٤	١٠٠
مجموع	عدد	٦٠٦	١٥٤	٢٣٣	٩٩٣
	٪	٪٦١,٠	٪١٥,٥	٪٢٣,٥	١٠٠
قيمة كا٢		درجات الحرية		مستوى الدلالة	
٣,٢٩٢		٢		٠,١٩٣	

الرسم البياني رقم (٧) يقال: انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً

المؤشر الثامن – يقول المثل العربي: الثأر ولا العار:

تحمل عبارة «الثأر ولا العار» شحنة من المعاني التي تعبر عن روح الانتماء إلى القبيلة، وغني عن البيان أن هذه العبارة تحتل مكانها بين الحكم والأقوال المأثورة في عرف القبيلة وتقاليدها، وذلك لأن الثأر كان يلعب دوراً قانونياً تعتمده القبائل العربية في حماية أمنها واستقرارها.

وقد تم اعتماد هذا المؤشر بوصفه قادراً عبر دلالته الرمزية غير المباشرة أن يعبر عن الروح الحقّة للانتماء القبلي والعائلي، وهذا يعني أن تجاوب أفراد العينة مع هذا المؤشر باتجاه القبول والتأييد يؤكد نزعة انتماء قبلية صريحة.

وقد تبين أن نسبة مهمة من أفراد العينة تتجاوب بالموافقة على هذا المبدأ القبلي؛ حيث يتضح من الجدول (١٣) أن ٢٤,٦٪ يوافقون على هذا المبدأ وأن ٣٢,٦٪ يحجمون عن الموافقة والرفض، بينما يرفض مضمون هذا المبدأ ٤٢,٧٪، وهذه النتائج تبين أن ربع أفراد العينة تقريباً يوافقون على المبدأ القبلي الذي يؤكد أهمية الثأر، وهذا يعبر عن روح انتماء داخلية إلى القبيلة وثقافة القبيلة.

الجدول رقم (١٣)
يقول المثل العربي الثأر ولا العار

		موافق	محايد	معارض	مجموع
ذكور	عدد	١٢٢	١٢٨	١٤٠	٣٩٠
	٪	٣١,٣٪	٣٢,٨٪	٣٥,٩٪	١٠٠
ذكور	عدد	١٢٤	١٩٨	٢٨٧	٦٠٩
	٪	٢٠,٤٪	٣٢,٥٪	٤٧,١٪	١٠٠
ذكور	عدد	٢٤٦	٣٢٦	٤٢٧	٩٩٩
	٪	٢٤,٦٪	٣٢,٦٪	٤٢,٧٪	١٠٠
قيمة كا٢		درجات الحرية		مستوى الدلالة	
١٨,٥٣٥		٢		٠	

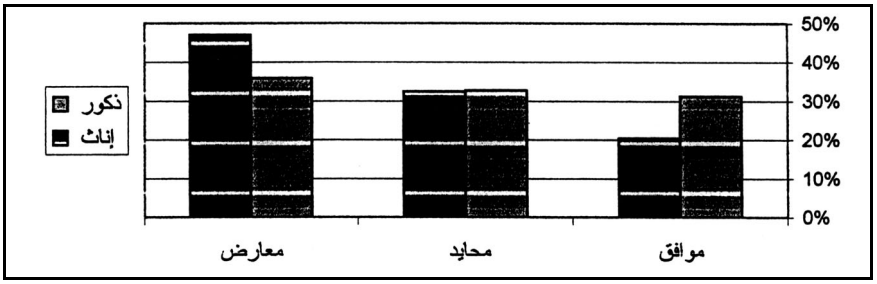

الرسم البياني رقم (٨) يقول المثل العربي: الثأر ولا العار

وكما اعتدنا في منهجية دراستنا يتوجب علينا أن نطرح تساؤلنا حول طبيعة الفروق القائمة بين الجنسين في الاستجابة لهذا المبدأ، لقد اتضح عبر اختبار كا[٢] في الجدول (١٣) وجود فروق إحصائية جوهرية دالة بين موقفي الجنسين من هذا المبدأ، لقد أعلن الذكور موافقة أكبر على أهمية الثأر بالقياس إلى الإناث: أعلن ٣١,٣٪ من الذكور موافقتهم على هذا المبدأ مقابل ٢٠,٤٪ عند الإناث. وهذا يعني أن الذكور أكثر ميلاً إلى موقف الأخذ بالثأر من الإناث، ويجد هذا التباين تبريره في تكوين الثقافة الذكورية، فالثأر هو نشاط ذكوري وفعالية يعتدّ بها الرجال دون النساء في المجتمعات التقليدية، والمرأة كما يقال تصنع الحياة بينما يعمل الرجل على تبديدها.

اختبار الفرضيات الإحصائية المتعلقة المستقلة للدراسة:

جدول رقم (١٤)

تحليل التباين (ANOVA) لاتجاهات أفراد العينة نحو مختلف صيغ الانتماء في المجتمع الكويتي وفقاً لمتغيرات الدراسة

		مجموع المربعات	د.حرية	متوسط التباين	قيمة F	Sig.
متغير المهنة	بين المجموعات	١٨٨,٢٨٣	٢	٩٤,١٤١	٢,١٠٦	٠,١٢
	داخل المجموعات	٤٤٧٨٠,٧٥٨	١٠٠٢	٤٤,٦٩١		
متغير العمر	بين المجموعات	١١١,٠٧٥	٢	٥٥,٥٣٨	١,٢٤١	٠,٢٩
	داخل المجموعات	٤٤٨٥٧,٩٦٥	١٠٠٢	٤٤,٧٦٨		

تابع جدول رقم (١٤)
تحليل التباين (ANOVA) لاتجاهات أفراد العينة نحو مختلف صيغ الانتماء في المجتمع الكويتي وفقاً لمتغيرات الدراسة

		مجموع المربعات	د. حرية	متوسط التباين	قيمة F	Sig.
متغير الجنس	بين المجموعات	٥,٣٦٦	١	٥,٣٦٦	٠,١٢	٠,٧٣
	داخل المجموعات	٤٤٩٢٤,٠٤٢	١٠٠١	٤٤,٨٧٩		
متغير الحالة المدنية	بين المجموعات	١٢٦,٢١٣	٢	٦٣,١٠٧	١,٤١٢	٠,٢٤
	داخل المجموعات	٤٤٧٤٨,٣٦٣	١٠٠١	٤٤,٧٠٤		
متغير المحافظات	بين المجموعات	١٢٨٤,٦٧٩	٤	٣٢١,١٧	٧,٣٥٣	٠**
	داخل المجموعات	٤٣١٥٧,٢٦٧	٩٨٨	٤٣,٦٨١		

* دالة في مستوى ٠,٠٥. ** دالة في مستوى ٠,٠١.

تهدف الدراسة إلى اختبار فرضيات صفرية تتعلق بمتغيرات خمسة هي: الجنس، والمحافظة، والمهنة، والحالة المدنية، والعمر، ومن أجل هذه الغاية أجري اختبار تحليل التباين أحادي الاتجاه ANOVA (٦٦) لقياس تأثير هذه المتغيرات في مواقف الطلاب واستجاباتهم نحو مسألة الانتماء (كل المؤشرات مجتمعة هذه المرة). وقد بوبت معطيات التحليل في الجدول (١٤) الذي يقدم لنا تصوراً إحصائياً حول تأثير هذه المتغيرات الخمسة في مواقف أفراد العينة من الانتماءات الضيقة. ومن الجدول رقم (١٤) يتضح أن متغير المحافظة هو المتغير الوحيد بين المتغيرات الخمسة الذي يؤثر في استجابات أفراد العينة ومواقفهم من قضية الانتماء: بلغت قيمة التباين (ANOVA) ٧,٣٥٣ وهي دالة في مستوى ٠,٠٠، وهذا يعني وجود تباين مطلق بين مواقف أفراد العينة من الانتماءات المدروسة وفقاً لمتغير المحافظات.

(٦٦) I.N.S.E.E., Répertoire dess sources statistiques françaises, 2 vol., Paris, 1983; Anuaire statistique de la France, 1993, résultats de 1992.

ومن أجل حساب اتجاه هذا التباين وطبيعته تم حساب المتوسطات الحسابية لأفراد العينة في مستوى إجاباتهم حول قضية الانتماء ورصدت هذه النتائج مبوبة في الجدول رقم (١٥).

الجدول رقم (١٥)

متوسطات مواقف أفراد العينة من مقياس الانتماء وفقاً لمتغير المحافظات

اسم المحافظة	متوسط
الجهراء	٢٦,٩٨٥٦
الفروانية	٢٦,٤٨٠
الأحمدي	٢٦,٣٦٠٨
حولي	٢٤,٥٧٩٩
العاصمة	٢٤,٠٦٤٠
مجموع	٢٥,٧٢٥١

وتبين القراءة الإحصائية للجدول (١٥) أن أفراد العينة الذين يسجلون متوسطات عالية هم هؤلاء الذين ينتمون إلى المحافظات التقليدية (الجهراء والفروانية والأحمدي)، وتتقلص هذه المتوسطات باتجاه محافظتي العاصمة وحولي، وهذا يعني أن الثقافة التقليدية (ذات الطابع البدوي) هي التي تعزز مشاعر الانتماءات الضيقة: القبليّة والعائلية والطائفيّة، وخلاف هذا فإن الثقافة المدنية (الكويت وحولي) هي الثقافة التي تتضاءل فيها فرص الشعور بالانتماءات الضيقة. ومن أجل تفسير أكثر بساطة يمكن القول بأن المجتمعات التقليدية أكثر تعزيزاً للثقافة التعصبية التي تتصل بالقبيلة والعشيرة والطائفة.

نسق الانتماء وأولوياته:

يأخذ نسق الانتماء أهمية كبيرة في تحديد اتجاهات المستفتين ورسم

ملامح هويتهم، فنسق الانتماء يقدم لنا إجابة واضحة حول مسألة الهوية أو ما يسمى بنواة الهوية، وبعبارة أخرى يأخذ الطابع الفلسفي لسؤال الهوية هذه الصورة: من نحن؟ هل نحن عرب أم مسلمون أم عرب ومسلمون في آن واحد؟ وهذا السؤال غالباً ما يهدف إلى تحديد أولويات الانتماء ورسم المنطقة الحيوية الخاصة بالهوية.

من أجل تحديد أولويات الانتماء وسلم اتجاهات أفراد العينة نحو الانتماءات المعروفة في المجتمع طلب من أفراد العينة ترتيب مجموعة من الانتماءات حسب أهميتها بالنسبة إليهم؛ ومن ثم تم تبويب معطيات إجاباتهم في الجدول رقم (١٦) حسب نوع الانتماء ووفقاً للمتوسطات وعدد النقاط التي حصل عليها كل انتماء والانحرافات المعيارية.

ويتبين من الجدول رقم (١٦) أن الانتماء الديني يحتل المرتبة الأولى بين الانتماءات الستة المبينة، ومن ثم يليه الانتماء إلى الوطن، ثم يأخذ الانتماء إلى القبيلة المرتبة الثالثة، ويليه الانتماء إلى الطائفة في المرتبة الرابعة، ومن ثم يأتي الانتماء إلى الأمة والإنسانية في المرتبتين الخامسة والأخيرة.

الجدول رقم (١٦)

نسق أولويات الانتماء عند أفراد العينة

	«ن»	مجموع النقاط	المتوسط	الانحراف المعياري
أبناء ديني	٩٩٥	٤٨٦٢	٤,٨٨٦٤	١,٢٧٥٩
أبناء الوطن	٩٩٨	٤١٣٢	٤,١٤٠٣	٢,١٠٩٩
أبناء القبيلة	٩٩٥	٣٦٨٩	٣,٧٠٧٥	١,٦٧٠٥
أبناء طائفتي	٩٩١	٣٢٤٩	٣,٢٧٨٥	١,٤٦٥٨
أبناء أمتي	٩٨٥	٢٦٣٣	٢,٦٧٣١	١,٢٩٨٣
أبناء الإنسانية	٨٩١	٢٢٩٣	٢,٥٧٣٥	١,٨٦٣٩

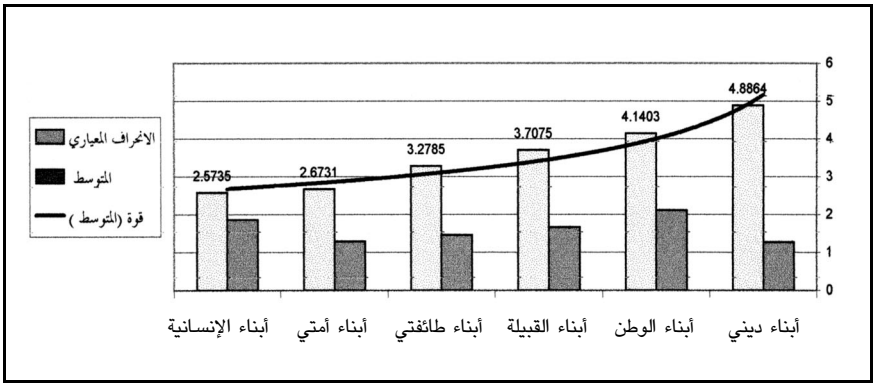

الرسم البياني رقم (٩) نسق الانتماء عند أفراد العينة

فأفراد العينة يؤكدون عبر مواقفهم من هذا النسق أولوية الانتماء الديني: نحن مسلمون أولاً، ثم كويتيون ثانياً، وقبائليون في المرتبة الثالثة، وأخيرا تأتي انتماءاتنا إلى الطائفة والأمة والإنسانية. فالإسلام يشكل في دائرة هذا التصور نواة الهويّة بينما يشكل الانتماء إلى العروبة والإنسانية قشور هذا الانتماء وأطرافه بالنسبة لأفراد العينة بصورة عامة.

هذا النسق تأكد لدى جميع أفراد العينة وفقاً لمتغيرات: الجنس (الذكور والإناث)، ومتغير العمر، والحالة المدنية الزواجية، والمهنة، وأخيراً متغير المحافظات. وهذا يعني أن سلم الانتماء وأولوياته واحداً مهما اختلفت وضعيات أفراد العينة وتباينت أحوالهم.

معامل الترابط في سلم الانتماءات واتجاهات أولوياتها:

أجري اختبار بيارسون Peaerson Correlation لقياس الارتباط بين مختلف مؤشرات الانتماء في هذا المستوى، ومن ثم تم تبويب نتائج الاختبار في الجدول رقم (١٧)، ويتضح من هذا الجدول وجود تناسق كلي تقريباً بين مختلف مؤشرات مقياس سلم الانتماء وأولوياته، فمن أصل ١٥ حالة ارتباطية رصدت ١٣ حالة ارتباط دالة في مستوى ٠,٠١، وهذه النتيجة تدل على تناسق داخلي كبير لمؤشرات المقياس.

الجدول رقم (١٧)
معامل الترابط بين مختلف الانتماءات

	أبناء القبيلة	أبناء الوطن	أبناء ديني	أبناء طائفتي	أبناء أمتي
أبناء القبيلة	١				
أبناء الوطن	٠,٠٠٥-	١			
أبناء ديني	,٢٥٧-(**)	٠,٠٥٧-	١		
أبناء طائفتي	,٢١٩(**)	,١٥٢-(**)	,١٨٨-(**)	١	
أبناء أمتي	,٤٥٤-(**)	,١١٢-(**)	٠,٨٣-(**)	,٢٧٨-(**)	١
أبناء الإنسانية	,٥٥٧-(**)	,١٧١-(**)	,١٢٨-(**)	,٤١١-(**)	,٢٠٩(**)

* ترابط دال في مستوى ٠,٠٥.

** ترابط دال في مستوى ٠,٠١.

ويضاف إلى هذا أن مصفوفة الترابطات تعطينا علاقات ترابط سلبية بين مختلف هذه الانتماءات؛ لأن شدة الاتجاه نحو انتماء معين يكون على حساب الانتماءات الأخرى بصورة طبيعية، وهذه النتيجة ترتبط بطبيعة المؤشرات التي ترصد الأولويات وانساق الأفضليات، ومع هذا يمكن ملاحظة وجود حالتين فقط من الترابط الإيجابي وهما:

- ترابط إيجابي بين الانتماء إلى الطائفة وبين الانتماء إلى القبيلة.
- ترابط إيجابي بين مشاعر الانتماء إلى الأمة وبين الانتماء إلى الإنسانية (انظر الجدول ١٧).

وهاتان النتيجتان بالغتا الأهمية في هذه الدراسة، وهي تعبر عن فكرتين أساسيتين: وجود تكامل بين الارتباطات الضيقة القبلية والطائفية من جهة، ووجود ترابط وتكامل جوهري بين الانتماءات الكبرى الواسعة كالانتماء إلى الأمة وإلى الإنسانية، وبعبارة أخرى تشتد اتجاهات الناس إلى الإيمان

بالقيم الإنسانية كلما اشتد إيمانهم بالقيم القومية، وخلاف ذلك توجد علاقة جوهرية بين الانتماءات الصغرى الضيقة بين مشاعر القبيلة ومشاعر الطائفة، وهذا يعني أنه كلما كان الإنسان قبلياً كان طائفياً وكلما كان طائفياً بالمقابل كان قبلياً. وهذا بدوره يؤكد أن الإنسان الذي تستلبه إحدى الانتماءات الضيقة تشده ما يجانس هذه الانتماءات ويكاملها في مختلف المستويات. وكذلك هو الحال بين صورة الانتماءات الكبرى فكلما كان الإنسان قومياً كان إنسانياً وكلما كان إنسانياً اشتدت فيه عزيمة الروح القومية.

تأثير المتغيرات المستقلة في سلم الانتماء:

يعالج البحث تأثير عدد من المتغيرات المستقلة في مواقف أفراد العينة من مختلف المؤشرات التي تتضمنها الدراسة، وهذه المتغيرات هي كما أشرنا في أماكن مختلفة من البحث هي: الجنس، والعمر، والمهنة، والتوزع الجغرافي (المحافظات)، والحالة الزواجية.

تأثير متغير الجنس في سلم الانتماء وأولوياته:

هل يؤثر متغير الجنس (ذكور وإناث) في السلم الانتمائي لأفراد العينة؟ من أجل هذه الغاية تم حساب قيمة التباين وفقاً لمعامل تحليل التباين البسيط (ANOVA) معامل فيشر؛ وبوّبت نتائج هذا الاختبار في الجدول رقم (١٨)، ومن معطيات هذا الجدول يتبين لنا وجود فروق دالة إحصائياً في أولويات انتماء الجنسين في مستوى الانتماء الوطني وفي مستوى الانتماء الإنساني.

الجدول رقم (١٨)
تحليل التباين (ANOVA) لأولويات الانتماء عند أفراد العينة وفقاً لمتغير الجنس

		مجموع المربعات	د.حرية	متوسط التباين	قيمة F	Sig.
أبناء القبيلة	بين المجموعات	١,١٨١	١	١,١٨١	٠,٤٢٢	٠,٥١٦
	داخل المجموعات	٢٧٧٢,٦٢٧	٩٩٢	٢,٧٩٥		
أبناء الوطن	بين المجموعات	١٧,٢٥٩	١	١٧,٢٥٩	٣,٨٨٥	٠,٠٤٩*
	داخل المجموعات	٤٤١٩,٨	٩٩٥	٤,٤٤٢		
أبناء ديني	بين المجموعات	٢,٩٢٣	١	٢,٩٢٣	١,٧٩٦	٠,١٨
	داخل المجموعات	١٦١٤,٠٠٣	٩٩٢	١,٦٢٧		
أبناء طائفتي	بين المجموعات	٥,٩٦٦	١	٥,٩٦٦	٢,٧٨٢	٠,٠٩٦
	داخل المجموعات	١٢١٢,١٦٦	٩٨٩	٢,١٤٥		
أبناء أمتي	بين المجموعات	٠,٠٠٥	١	٠,٠٠١	٠,٠٠٣	٠,٩٥٥
	داخل المجموعات	١٦٥٣,٣١٢	٩٨٢	١,٦٨٤		
أبناء الإنسانية	بين المجموعات	٣٩,٢٧٩	١	٣٩,٢٧٩	١١,٤٢٧	٠,٠٠١**
	داخل المجموعات	٣٠٥٢,٣٢٧	٨٨٨	٣,٤٣٧		

* دالة في مستوى ٠,٠٥. ** دالة في مستوى ٠,٠١.

ومن أجل تحليل اتجاه هذا التأثير تم بناء الجدول رقم (١٩) الذي يستعرض متوسطات النقاط التي نالتها هذه الانتماءات وفقاً لمتغير الجنس، وتبين من هذا الجدول أن متوسط الذكور في مستوى الانتماء الوطني أعلى من متوسط الإناث: بلغ متوسط الذكور ٤,٣٠٥٩ مقابل ٤,٠٣٦٢ للإناث، وهذا يعني أن الانتماء الوطني أكثر أهمية عند الذكور منه عند الإناث.

وخلاف هذه النتيجة يبدو أن الانتماء الإنساني هو على أشده عند الإناث بالقياس إلى الذكور: بلغ متوسط إجابات الإناث ٢,٧٤٨١ مقابل ٢,٣٢٠٤. باختصار يمكن القول لن كان الذكور أكثر حباً للوطن فإن الإناث أكثر شعوراً بالانتماء الإنساني.

الجدول رقم (١٩)
متوسطات سلم الانتماء وفقاً لمتغير الجنس

الجنس	أبناء القبيلة	أبناء الوطن	أبناء ديني	أبناء طائفتي	أبناء أمتي	أبناء الإنسانية
ذكور	٣,٦٦٤١	٤,٣٠٥٩	٤,٩٥٣٤	٣,٣٧٥٦	٢,٦٧٣٧	٢,٣٢٠٤
إناث	٣,٧٣٤٨	٤,٠٣٦٢	٤,٨٤٢١	٣,٢١٥٤	٢,٦٦٨٩	٢,٧٤٨١
مجموع	٣,٧٠٧٢	٤,١٤١٤	٤,٨٨٥٣	٣,٢٧٨٥	٢,٦٧٠٧	٢,٥٧٤٢

تأثير متغير الوضع المهني:

تتحدد الوضعية المهنية في هذا البحث في ثلاث مجموعات هي مجموعة الطلبة الجامعيين ومجموعة المعلمين والمدرسين، وأخيراً مجموعة الموظفين في الدولة والقطاع العام، وهذا التصنيف يأتي لاعتبارات خاصة تتعلق بطبيعة المجتمع وخصوصيته المهنية، كما أن هذا التقسيم يعطي دلالة ثقافية واضحة، فأغلب أفراد العينة كما وضحنا من المثقفين والمتعلمين.

ومن أجل اختبار هذا المتغير وتأثيره وكما هو نهجنا في الخطوات السابقة قمنا بإجراء اختبار تحليل التباين، وتم تصنيف معطيات هذا الاختبار في الجدول رقم (٢٠)، ويتضح عبر الجدول (٢٠) وجود فروق دالة إحصائياً في نسق الانتماء إلى الأمة، ومن أجل تحديد اتجاه هذا التباين ودلالته تم بناء الجدول رقم (٢١) حيث يتضح أن هذا التباين يعود لصالح الطلاب الجامعيين؛ حيث بلغ متوسط إجاباتهم ٢,٧٥٥٤، يليهم الموظفون ثم المعلمون أخيراً، وهذا يعني أن الشعور القومي يكون أكثر قوة عند الطلاب الجامعيين منه عند المعلمين والموظفين.

ويمكن وبغض النظر عن الدلالات الإحصائية أن نقول وبصورة عامة ومن خلال معطيات الجدول (٢١) إن الطلاب الجامعيين أقل شعوراً بالانتماء إلى القبيلة من غيرهم وأكثر إحساساً بالانتماء القومي والإنساني.

الجدول رقم (٢٠)
تحليل التباين (ANOVA) لأولويات الانتماء عند أفراد العينة وفقاً لمتغير الوضع المهني

		مجموع المربعات	د.حرية	متوسط التباين	قيمة F	Sig.
أبناء القبيلة	بين المجموعات	٦,٦٩١	٢	٣,٣٤٦	١,١٩٩	٠,٣٠٢
	داخل المجموعات	٢٧٦٧,٢٠٢	٩٩٢	٢,٧٩		
أبناء الوطن	بين المجموعات	٠,٥٣	٢	٠,٢٦٥	٠,٠٥٩	٠,٩٤٢
	داخل المجموعات	٤٤٣٧,٨٣	٩٩٥	٤,٤٦		
أبناء ديني	بين المجموعات	١,٩٩٣	٢	٠,٩٩٧	٠,٦١٢	٠,٥٤٣
	داخل المجموعات	١٦١٦,١٧٣	٩٩٢	١,٦٢٩		
أبناء طائفتي	بين المجموعات	١,٣٨٨	٢	٠,٦٩٤	٠,٣٢٣	٠,٧٢٤
	داخل المجموعات	٢١٢٥,٧٤٤	٩٨٨	٢,١٥٢		
أبناء أمتي	بين المجموعات	٢٠,١٩٩	٢	١٠,١	٦,٠٥٣	٠,٠٠٢
	داخل المجموعات	١٦٣٨,٥٣٨	٩٨٢	١,٦٦٩		
أبناء الإنسانية	بين المجموعات	٣,٤١٨	٢	١,٧٠٩	٠,٤٩١	٠,٦١٢
	داخل المجموعات	٣٠٨٨,٥١٧	٨٨٨	٣,٤٧٨		

* دالة في مستوى ٠,٠٥. ** دالة في مستوى ٠,٠١.

الجدول رقم (٢١)
متوسطات سلم الانتماء وفقاً لمتغير الوضعية المهنية

الجنس	أبناء القبيلة	أبناء الوطن	أبناء ديني	أبناء طائفتي	أبناء أمتي	أبناء الإنسانية
موظف	٣,٨٧٠٧	٤,٠٩٤٦	٤,٨٦٣٩	٣,٢٠٤١	٢,٤٣٥٤	٢,٤٩٦٦
معلمون	٣,٨١٣٧	٤,١٨٦٣	٥,٠٢	٣,٣٥٣٥	٢,٤٠٨٢	٢,٤٤٤
طلاب جامعيون	٣,٦٦٠٩	٤,١٤٣	٤,٨٧٣	٣,٢٨٣٢	٢,٧٥٥٤	٢,٦١٠٩
مجموع	٣,٧٠٧٥	٤,١٤٠٣	٤,٨٨٦٤	٣,٢٧٨٥	٢,٦٧٣١	٢,٥٧٣٥

أما الموظفون فهم أقل شعوراً بالانتماء الوطني من غيرهم وأكثرهم شعوراً بالانتماء القبلي.

وفيما يتعلق بالمعلمين يمكن القول بأنهم أكثر شعوراً بالانتماء الوطني والإحساس الديني، ومن ثم الإحساس بالطائفة وأقل شعوراً بالانتماء الإنساني كما يتضح ذلك في الجدول رقم (٢١).

تأثير متغير الفئة العمرية في سلم الانتماء وأولوياته:

أجري تحليل التباين (ANOVA) لأولويات الانتماء عند أفراد العينة وفقاً لمتغير الفئة العمرية وصنفت نتائج هذا الاختبار في الجدول رقم (٢٢)، ويتضح من هذا الجدول وجود فروق دالة إحصائياً في نسق الانتماء إلى الأمة، ومن أجل تحديد اتجاه هذه الفروق رصد الجدول رقم (٢٣) الذي يقدم صورة لمتوسطات النقاط التي حصل عليها أفراد العينة وفقاً لمتغير العمر، ويتضح من هذا الجدول أن التباين يعود إلى ارتفاع متوسط الفئة العمرية (٢٠-٣٠) وذلك مقابل ٢,٣٢٢٨ للفئة العمرية التي تزيد عن ٣٠ سنة، وهذا يعني أن الشعور القومي يشتد كلما تم النزول في سلم الأعمار، ويضعف كلما تم الصعود فيه.

الجدول رقم (٢٢)

تحليل التباين (ANOVA) لأولويات الانتماء عند أفراد العينة وفقاً لمتغير الفئة العمرية

		مجموع المربعات	د.حرية	متوسط التباين	قيمة F	Sig.
أبناء القبيلة	بين المجموعات	١١,٠٣٢	٢	٥,٥١٦	١,٩٨	٠,١٣٩
	داخل المجموعات	٢٧٦٢,٨٦٢	٩٩٢	٢,٧٨٥		
أبناء الوطن	بين المجموعات	١,٥٧١	٢	٠,٧٨٦	٠,١٧٦	٠,٨٣٨
	داخل المجموعات	٤٤٣٦,٧٨٩	٩٩٥	٤,٤٥٩		
أبناء ديني	بين المجموعات	٤,٤٦٥	٢	٢,٢٣٢	١,٣٧٢	٠,٢٥٤
	داخل المجموعات	١٦١٣,٧٠٢	٩٩٢	١,٦٢٧		
أبناء طائفتي	بين المجموعات	٢,٤٤١	٢	١,٢٢	٠,٥٦٨	٠,٥٦٧
	داخل المجموعات	٢١٢٤,٦٩١	٩٨٨	٢,١٥		

تابع الجدول رقم (٢٢)
تحليل التباين (ANOVA) لأولويات الانتماء عند أفراد العينة وفقاً لمتغير الفئة العمرية

		مجموع المربعات	د. حرية	متوسط التباين	قيمة F	Sig.
أبناء أمتي	بين المجموعات	٣٣,٤٧٥	٢	١٦,٧٣٨	١٠,١١٣	٠
	داخل المجموعات	١٦٢٥,٢٦٢	٩٨٢	١,٦٥٥		
أبناء الإنسانية	بين المجموعات	٣,١٥	٢	١,٥٧٥	٠,٤٥٣	٠,٦٣٦
	داخل المجموعات	٣٠٨٨,٧٨٥	٨٨٨	٣,٤٧٨		

* دالة في مستوى ٠,٠٥. ** دالة في مستوى ٠,٠١.

الجدول رقم (٢٣)
متوسطات سلم الانتماء وفقاً لمتغير الفئة العمرية

الجنس	أبناء القبيلة	أبناء الوطن	أبناء ديني	أبناء طائفتي	أبناء أمتي	أبناء الإنسانية
١٧–٢٠	٣,٦٠٤٣	٤,١٧٧٩	٤,٨٢٠٣	٣,٢٨١٧	٢,٨٥١٢	٢,٦٣٩١
٢٠–٢١	٣,٨٣	٤,٠٩٣٤	٤,٩٢٣٣	٣,٢٣٧٦	٢,٥٨١	٢,٥٢٥٦
٣١ ومافوق	٣,٦٨٩٩	٤,١٥٣٨	٥,٠٠٧٨	٣,٣٩٥٣	٢,٣٢٢٨	٢,٥٠٤١
مجموع	٣,٧٠٧٥	٤,١٤٠٣	٤,٨٨٦٤	٣,٢٧٨٥	٢,٦٧٣١	٢,٥٧٣٥

ومن هذا الجدول يتضح وبغض النظر عن الدلالة الإحصائية أن الصغار أقل شعوراً بالانتماء القبلي، وأكثر إحساساً بالشعور الوطني، وأضعف شعوراً بالدين والطائفة وأرفع إحساساً بالأمة والإنسانية بالقياس إلى الكبار. وخلاف ذلك فإن الفئة العمرية العليا أكثر إحساساً بالقبيلة والدين والطائفة وأقل إحساساً بالأمة والإنسانية.

تأثير متغير الوضعية الزواجية:

يتضح من تحليل التباين (ANOVA) لأولويات الانتماء عند أفراد العينة

وفقاً لمتغير الوضعية الزواجية وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى الانتماء إلى الأمة (الجدول رقم ٢٤)، ومن أجل تحديد اتجاه هذه الفروق بوبت المتوسطات الحسابية لمواقف أفراد العينة في هذا المستوى وفقاً لمتغير الحالة الزواجية رصد الجدول رقم (٢٥)، ويتضح من هذا الجدول أن العازبات أكثر شعوراً بالانتماء القومي من المتزوجات والمطلقات: بلغ المتوسط الحسابي للعازبات ٢,٧٨٨١ مقابل ٢,٤٦٧٨ للمتزوجات، ومن ثم مقابل ٢,٦٨٤٢ للمطلقات.

الجدول رقم (٢٤)
تحليل التباين (ANOVA) لأولويات الانتماء
عند أفراد الوضعية الزواجية

		مجموع المربعات	د.حرية	متوسط التباين	قيمة F	م.دلالة
أبناء القبيلة	بين المجموعات	١٣,٣١٢	٢	٦,٦٥٦	٢,٣٩٢	٠,٠٩٢
	داخل المجموعات	٢٧٥٧,٦٦٣	٩٩١	٢,٧٨٣		
أبناء الوطن	بين المجموعات	١١,٢٤٤	٢	٥,٦٢٢	١,٢٦٣	٠,٢٨٣
	داخل المجموعات	٤٤٢٥,٨١٥	٩٩٤	٤,٤٥٣		
أبناء ديني	بين المجموعات	٠,٥٨٥	٢	٠,٢٩٢	٠,١٧٩	٠,٨٣٦
	داخل المجموعات	١٦١٦,٣٤١	٩٩١	١,٦٣١		
أبناء طائفتي	بين المجموعات	٢,٠٨٥	٢	١,٠٤٢	٠,٤٨٤	٠,٦١٦
	داخل المجموعات	٢١٢٤,٥٢٦	٩٨٧	٢,١٥٣		
أبناء أمتي	بين المجموعات	٢٢,٦٥١	٢	١١,٣٢٦	٦,٨٠٣	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	١٦٣٣,٢٨٤	٩٨١	١,٦٦٥		
أبناء الإنسانية	بين المجموعات	١٥,٠٨٨	٢	٧,٥٤٤	٢,١٧٩	٠,١١٤
	داخل المجموعات	٣٠٧٠,٩٥٢	٨٨٧	٣,٤٦٢		

* دالة في مستوى ٠,٠٥.

** دالة في مستوى ٠,٠١.

الجدول رقم (٢٥)
متوسطات سلم الانتماء وفقاً لمتغير الوضعية الزواجية

الجنس	أبناء القبيلة	أبناء الوطن	أبناء ديني	أبناء طائفتي	أبناء أمتي	أبناء الإنسانية
متزوج	٣,٨٥٨٤	٤,١٤٩٩	٤,٩١٥٧	٣,٣٣٧٢	٢,٤٦٧٨	٢,٤٢٧٧
عازب	٣,٦٢١	٤,١٦٠٣	٤,٨٧١٤	٣,٢٤٢٨	٢,٧٨٨١	٢,٦٣٣٦
مطلق	٣,٩	٣,٤	٤,٨	٣,٣٥	٢,٦٨٤٢	٣,١٦٦٧
مجموع	٣,٧٠٩٣	٤,١٤١٤	٤,٨٨٥٣	٣,٢٧٧٨	٢,٦٧٤٨	٢,٥٧٠٨

ويتضح أيضاً أن المتزوجات أكثر شعوراً بالقبيلة والدين والطائفة من العازبات، وهن أقل إحساساً بالأمة والإنسانية والوطن من غيرهن.

تأثير المحافظات:

تتجلى الفروق الإحصائية المشبعة بالدلالة بين أفراد العينة وفقاً لمتغير المحافظة في نسقين هما نسق الانتماء القبلي ونسق الانتماء الإنساني: بين أكبر اتجاهات الانتماء وأرقاها وبين أصغرها وأكثرها بدائية، وغني عن البيان أن هذا الانتماء الجارف نحو القبيلة نجده في المحافظات التي تعيش حالة قبلية في المستويات الثقافية ولا سيما في الجهراء والأحمدي والفروانية.

ومن أجل اختبار هذه الحالة بصورة إحصائية تم بناء الجدول (رقم ٢٦) الذي يتضمن تصنيفاً لنتائج تحليل التباين وفقاً لمتغيري سلم الانتماء والمحافظات، حيث بلغت قيمة التباين ٦,٦٧٨ وهي قيمة دالة في مستوى ٠,٠٠ بالنسبة لنسق الانتماء القبلي، وبلغت هذه القيمة ٢,٨٠٢ بالنسبة لنسق الانتماء الإنساني وهي دالة أيضاً في مستوى ٠,٠٢٥.

الجدول رقم (٢٦)
تحليل التباين (ANOVA) لأولويات الانتماء عند أفراد العينة وفقاً لمتغير المحافظات

		مجموع المربعات	د.حرية	متوسط التباين	قيمة F	م.دلالة
أبناء القبيلة	بين المجموعات	٧٣,٠٣٢	٤	١٨,٢٥٨	٦,٦٧٨	٠
	داخل المجموعات	٢٦٧٦,٥٧٧	٩٧٩	٢,٧٣٤		
أبناء الوطن	بين المجموعات	٢٧,٤٤٦	٤	٦,٨٦١	١,٥٣٤	٠,١٩
	داخل المجموعات	٤٣٩٣,٦٣٢	٩٨٢	٤,٤٧٤		
أبناء ديني	بين المجموعات	٥,٠٠٥	٤	١,٢٥١	٠,٧٦٩	٠,٥٤٦
	داخل المجموعات	١٥٩٨,٠٢٣	٩٨٣			
أبناء طائفتي	بين المجموعات	٦,٤١٧	٤	١,٦٠٤	٠,٧٤٧	٠,٥٦
	داخل المجموعات	٢١٠٠,٨٥٣	٩٧٩			
أبناء أمتي	بين المجموعات	٥,٦١٤	٤	١,٤٠٣	٠,٨٣	٠,٥٠٦
	داخل المجموعات	١٦٣٩,٧٠٣	٩٧٠	١,٦٩		
أبناء الإنسانية	بين المجموعات	٣٨,٦٧٢	٤	٩,٦٦٨	٢,٨٠٢	٠,٠٢٥
	داخل المجموعات	٣٠٢٢,٥٥٨	٨٧٦	٣,٤٥		

* دالة في مستوى ٠,٠٥. ** داة في مستوى ٠,٠١.

الجدول رقم (٢٧)
متوسطات سلم الانتماء وفقاً لمتغير المحافظات

الجنس	أبناء القبيلة	أبناء الوطن	أبناء ديني	أبناء طائفتي	أبناء أمتي	أبناء الإنسانية
العاصمة	٣,٣١١٨	٤,١٥١٢	٤,٩٧٦٦	٣,١٩٣	٢,٦١٩	٢,٩٤٢٧
حولي	٣,٤٧	٤,٤٢٦٦	٤,٧٦١٥	٣,٣٤٧٢	٢,٧٥	٢,٧١١٣
الجهراء	٤,٠٣٨٨	٤,٠٠٤٩	٤,٨٩٦٦	٣,٣٩٤١	٢,٥٥٧٢	٢,٣٧١
الأحمدي	٣,٩٤٨٢	٣,٩٧٤	٤,٩١١٩	٣,٢٩١٧	٢,٦٦٤٩	٢,٤٣٩٨
الفروانية	٣,٧٥٢٥	٤,٠٩٠٥	٤,٩٠٤٥	٣,١٩١٩	٢,٧٤٨٧	٢,٤٤٣٨
المجموع	٣,٧١٢٤	٤,١٣٤٨	٤,٨٨٥٢	٣,٢٨٧٨	٢,٦٧٠٨	٢,٥٧٥٥

ومن أجل تفسير هذه النتائج ودلالتها تم بناء الجدول رقم (٢٧) الذي يتضمن متوسطات إجابات أفراد العينة في هذا المستوى، وقد تبين من خلال هذه المتوسطات أن الفروق الإحصائية في مستوى الانتماء القبلي تعود إلى ارتفاع درجة الإحساس بالانتماء إلى القبيلة عند أبناء الجهراء، يليها الأحمدي والفروانية وحولي وأخيراً العاصمة. وهذا التسلسل يعبر عن واقع الانتماء القبلي لهذه المحافظات التي تأخذ طابعاً ثقافياً يستمد نسغ وجوده من الانتماءات القبلية القديمة.

ويبدو أن هذا النسق يقابله تماماً النسق الإنساني حيث تشتد درجة المشاعر الإنسانية تدرجاً بدءاً من العاصمة، يليها حولي، ومن ثم الفروانية والأحمدي وأخيراً الجهراء، وهذا يعني أنه كلما اشتد الشعور بالانتماء إلى الإنسانية ضعف الشعور القبلي وعلى العكس تماماً كلما نما الشعور بالقبيلة واشتد اتجاهه تضاءلت فرض الإيمان بالقبيلة كانتماء اجتماعي.

ومن أجل تقديم صورة عامة لمعطيات الجدول يمكن القول بأن أبناء العاصمة إضافة لما تقدم يتقدمهم الانتماء الديني. أما أبناء حولي فهم أكثر إيماناً بالوطن، وأبناء الجهراء أكثر إيماناً بالطائفة (جدول ٢٧).

خلاصة ورؤية ختامية:

بيّنت لنا هذه الدراسة أنساق الانتماء السائدة في المجتمع الكويتي المعاصر، فالدين يأتي في صدارة سلم الولاء، يليه الوطن، ثم القبيلة، ومن ثم الطائفة، وأخيراً أبناء الأمة، وهذا يؤكد تراجع كبير في الولاء للعروبة والمفاهيم القومية انظر الجدول رقم (١٦).

وفي مرتسم هذه الصورة الإجمالية يمكن لنا أن نقدم تنسيقاً إحصائياً واضح المعالم سهل القراءة عبر الجدول رقم (٢٨) يوضح تسلسل الأهمية الخاصة بمؤشرات الدراسة، حيث تبين نتائج هذا الجدول أن الولاء للدين يتصدر نسق الولاءات الاجتماعية القائمة في المجتمع الكويتي المعاصر، وتتجلى هذه الحقيقة في المؤشرات الثلاثة الأولى التي تتصدر قيم الموافقة

فيها جميع المؤشرات، ويتضح في المؤشرين الثاني والثالث تغليب الولاء الديني على الولاء القومي بوضوح كبير من حيث تفضيل المسلمين غير العرب على المسلمين العرب.

ويأتي في دائرة هذا الرؤية أولوية الانتماء القبلي الذي يحتل المرتبة الثانية بعد الولاء للدين، وذلك عبر المؤشرات: الرابع والخامس والسادس. أما الطائفة فتحتل المرتبة الأخيرة من حيث الأهمية في هذا النسق عبر المؤشر رقم (٧)، وبعبارة أخرى يأخذ الولاء الديني أهمية كبرى في حياة الناس، ومن ثم يليه هنا الولاء للقبيلة، ولا بد من الإشارة هنا إلى غياب البعد الوطني في المؤشرات، لأن معالجته ستكون في نسق الانتماءات.

جدول رقم (٢٨)

صورة إجمالية لإجابات أفراد العينة على مؤشرات الدراسة الثمانية

	عبارات المقياس	موافق	محايد	معار
١	أفضل أن أتخذ أصدقاء من أبناء ديني	٪٧٤,١	٪١٥,٩	٪١٠,٠
٢	أتعاطف مع المسلمين غير العرب أكثر من المسيحيين	٪٧١,٨	٪٢٠,٥	٪٧,٧
٣	أفضل المسلمين الأجانب على العرب غير المسلمين	٪٦٧,٥	٪٢٢,٩	٪٩,٦
٤	يقال: انصر أخاك ظالماً ومظلوماً	٪٦١,٠	٪١٥,٥	٪٢٣,٥
٥	أنا وأخي على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب	٪٤٠,٢	٪٢٧,٤	٪٣٢,٤
٦	انتماء الإنسان إلى قبيلته هو أفضل أشكال الانتماء	٪٢٩,١	٪٣٢,١	٪٣٨,٩
٧	أفضل أن يكون أصدقائي من أبناء طائفتي	٪٢٨,٠	٪٣٥,١	٪٣٧,٠
٨	يقول المثل العربي: الثأر ولا العار	٪٢٤,٦	٪٣٢,٦	٪٤٢,٧

أما من حيث فرضيات الدراسة فقد تبين لنا ما يلي: بينت الدراسة وجود فروق دالة إحصائياً في المستويات التالية:

- الإناث أكثر تشدداً وحماساً للانتماء الديني من الذكور.
- الذكور أكثر حماسة للقبيلة والوطن من الإناث.

- أبناء محافظات الجهراء والأحمدي أكثر حماسة للقبيلة من محافظتي حولي والعاصمة.
- طلاب الجامعة وأبناء الفئة العمرية الأصغر أكثر حماساً للوطن من المعلمين والموظفين والفئات العمرية الكبرى.

مع أهمية الدور التاريخي للتكوينات الاجتماعية الصغرى الطائفية والعشائرية والقبلية منها، ومع أهمية الوظائف الاجتماعية التي تقوم بها في المجتمعات العربية التقليدية في ظل غياب الحياة الديمقراطية، فإن هذه التكوينات وما تفرضه من مشاعر انتماء وولاء تناهض حركة التطور الاجتماعي وتكبح جماح الحداثة بكل معانيها واتجاهاتها، فهذه التكوينات بما تنطوي عليه من قيم عقلية ومعايير للوجود والتفكير والممارسات تقاوم مختلف اتجاهات النهوض الحضاري والتكنولوجي؛ لأن القيم الطائفية والعشائرية والعائلية تصيب حركة النهوض الحضاري بمقتل، وتخل بكل إمكانات النقلة الحضارية الممكنة، وتشكل عامل هدم للتماسك الاجتماعي الممكن في المجتمعات العربية، وفي هذا يقول قيس النوري: «لعل من العقبات التي تعرقل عملية التطور الحضاري للشخصية العربية عموماً التضاد بين التبعية الذهنية العشائرية ومتطلبات العقل الحضاري الذي لا يمكن أن تستغني الدولة عنه لضمان سيادتها وتأمين الاعتراف الجماهيري بها ومؤسساتها[٦٧]، وعن هذا الواقع يعلن زكي حنوش عن الطاقة التدميرية لهذه التكوينات بقوله: «هناك تركيبات اجتماعية لا تزال تشكل عوائق ضد نظام حقوق الإنسان، وعلى رأسها مفاهيم الطائفة والعائلة والعشيرة والعصبيات المحلية وأساطيرها المختلفة، والتي تتساند وتتفاعل في ديناميكية فريدة مع مفهوم الأبوية «البطريركية» التقليدية، أو الحديثة الممثلة

(٦٧) قيس النوري، حول بنى السلطة والثقافة والأزمة العربية، آفاق الديمقراطية والتركيب الثقافي العربي، الفكر العربي، العددان ٨٥-٨٦، ١٩٩٦، ص س٣٨-٤٨، ص٤٨.

في الدولة، وهذه التركيبات الفسيفسائية، وأسسها العرقية والطائفية، تمثل عقبات بنائية ضد نظم حقوق الإنسان(٦٨).

ومن هذا المنطلق يدعو المفكرون العرب إلى تدمير هذه التكوينات وهذه البنى الطائفية والعشائرية التي تخل بموازين التقدم الحضاري، لأن هذه التكوينات تشكل وبصورة مستمرة حاضناً للاتجاهات التعصبية التي تشكل أخطر ما يواجهه المجتمع العربي من تحديات في هذه المرحلة التاريخية الحديثة. إن بناء مجتمعات حديثة متطورة يعتمد اليوم وبدرجة كبيرة على تكوينات اجتماعية تدين بولائها للوطن والأرض، وتدفن وراءها أبداً مختلف الانتماءات والولاءات القديمة السابقة لميلاد الحضارة الإنسانية، لقد مارست هذه الانتماءات دورها التاريخي والآن يجب العمل على بناء الولاء الأكبر للوطن والأمة بوصفهما الحاضن التاريخي لأية نقلة حضارية متقدمة في سلم الحضارة الإنسانية. فالولاءات الضيقة تعيق حركة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتهدد التماسك الاجتماعي القائم في أي مجتمع من المجتمعات. إننا نجد في التاريخ العربي ما يؤكد هذه الحقيقة المدمرة للانتماءات الطائفية كما حدث خلال الحرب الأهلية في لبنان على سبيل المثال، ومثل هذه الفكرة نجدها صريحة فيما يذهب إليه أحد المفكرين العرب حيث يقول: «النظام القبلي أشد الأنظمة إعاقة للانتعاش الاقتصادي ونمو الشعور القومي، ومن ثم لتكوين رأي عام موحد في الأقطار العربية، فالنظام القبلي يرسخ الحكم الفردي، ويقوي نفوذ الحكام، كما أن العصبيات العشائرية، وما يرتبط بها من عادة من تخربات فردية ونعرات طائفية ونزعات إقليمية ضيقة هي في مقدمة الأمراض الاجتماعية المعرقلة لوحدة الأمة العربية أو المعوقة لانبعاثها القومي.

(٦٨) زكي حنوش، مستقبل حقوق الإنسان والشعوب في ظل النظام العالمي الجديد عالم الفكر، العدد التسعون، السنة الثامنة عشرة، خريف ١٩٩٧، (ص ص٢٢٨-٢٤٥)، ص٢٣٩.

إن القبليّة والطائفيّة والعشائريّة صيغ اجتماعية تجاوزتها أغلب المجتمعات الإنسانية، وهي تشكل برأينا حصون التخلف الاجتماعي ومتاريس القهر. ومن ثم فإن هدم هذه الحصون الطائفية والعشائرية تحتاج إلى معوّل الديمقراطية التي يمكنها من أن تمهد لبناء اجتماعي جديد لا يستقيم إلا في كينونة الأمة والوطن. إن وهج الديمقراطية ودفئها الإنساني يمكنه أن يشكل منطقاً جديداً يستلهمه الإنسان العربي في بناء حداثته وحضارته الجديدة. وهذا يعني في النهاية أنه يجب تأكيد الحضور الإنساني والديمقراطي للإنسان في مجتمعه، وأنه وبقدر ما تستطيع الدولة والقوى الاجتماعية الحرة أن تؤكد الديمقراطية وحقوق الإنسان بصورة راسخة عندها سيخرج سكان الحصون إلى الفضاء الخارجي للمشاركة في بناء الوطن. وهذا بدوره يمنع القبيلة من التحول إلى قبليّة والطائفة إلى طائفيّة. إننا في النهاية نحتاج إلى نقلة نوعية نستطيع معها أن تتجاوز منطق التخلف والتشرذم وكما يقول أحمد الأمين: «هناك حاجة مضاعفة، اليوم في البلدان العربية كافة، إلى فلسفة تربوية تضع في رأس اهتماماتها الخروج بالإنسان العربي من «فرد» في القبيلة إلى عضو في المجتمع المدني، وبالعلاقات الاجتماعية من علاقات قبليّة إلى علاقات مدنية تتجاوز الأطر العشائرية والطائفية»[٦٩].

وخير ما نختتم به هذه المقالة هذه الفقرة التي وردت في البيان الختامي الصادر عن المؤتمر القومي الإسلامي الثاني الذي عقد في بيروت في ٢٩ تشرين الأول عام ١٩٩٧ حيث جاء فيه: «فالثقافة العربية الإسلامية بكل قيمها ومقوماتها وتاريخها وتراثها وموروثها، وكذلك ما في اللغة العربية من حمل معرفي وقيم متنوعة عبر التاريخ، وما لها من فرادة وأصالة وتميز،

(٦٩) أحمد الأمين، إعادة بناء العقلية العربية: مقدمات من أجل بناء المجتمع المدني وإقامة الديمقراطية، دراسات عربية، العدد ٢/١، نوفمبر/ديسمبر، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٨، ص ص(٢-١٢)، ص٨.

وما فيها من أصول، وما تعنيه وتستثيره في النفوس من قيم ومشاعر، هي بمجملها حدود الوطن الذي نتجذر في أرضه ونحافظ فيه على هويتنا، وننمي فيه بوعي معرفي عصري خصوصيتنا ونمارس انطلاقاً من ذلك مثاقفة مع الآخر باعتزاز وثقة وانفتاح، رافضين كل قطرية وإقليمية وطائفية تقزمنا أو تقسمنا أو تشوه نظرتنا إلى مواقفنا (...) ونحن في هذا السياق لا نضع العروبة مقابل الإسلام ولا الإسلام مقابل العروبة فهما يتكاملان ولا ينفصلان، وننظر إلى كل تنازع في هذا الاتجاه على أنه تنازع ضار ومفتعل ومدمر ويخدم مخططات تعادي أمتنا وثقافتنا ويرمي إلى فرض الضعف التبعية علينا[٧٠]. إن بناء مجتمع عربي معاصر يمتلك القدرة والاقتدار مهمة مستحيلة إلا إذا استطاع الفكر العربي المعاصر أن يبلور صيغة انتماء عصرية جديدة قومية أو إقليمية قادرة على استيعاب كل الفئات الاجتماعية والطائفية والقبلية على امتداد وطننا الكبير، ومثل هذا المشروع الفكري يجسّد بالتأكيد طموح جميع الفئات الاجتماعية بمختلف صيغها وتجلياتها.

(٧٠) ميثاق للمثقفين العرب، برنامج عمل لمقاومة التطبيع: الفكر السياسي، العدد الأول، السنة الأولى، شتاء ١٩٩٧. (ص ص٢٢١-٢٢٧)، ص٢٢٦.

مراجع الدراسة

المراجع العربية:

١ – أحمد الأمين، إعادة بناء العقلية العربية: مقدمات من أجل بناء المجتمع المدني وإقامة الديمقراطية، دراسات عربية، العدد ٢،١، نوفمبر/ديسمبر، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٨، (ص ص٢–١٢).

٢ – أحمد برقاوي، المشروع القومي وإشكالية الدولة القطرية، إبداع، عدد ١١، نوفمبر، ١٩٩٨، (ص ص٧–١٥).

٣ – أحمد جمال ظاهر، اتجاهات التنشئة السياسية والاجتماعية في المجتمع الأردني: دراسة ميدانية لمنظمة شمال الأردن، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد ١٤، العدد ٣، ١٩٨٦، (ص ص٤٣–٧٢).

٤ – أحمد شكر الصبحي، مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠.

٥ – أليكس ميكشللي: الهوية، ترجمة علي وطفة، دار معد، دمشق، ١٩٩٣.

٦ – جان فريمون: «تلاقي الثقافات والعلاقات الدولية»، الفكر العربي المعاصر، مجلة العلوم الإنسانية، عدد، ٩٢ كانون الثاني، ١٩٨٤، (ص ص٨٤–٩٣).

٧ – جهينة العيسى، «الاغتراب بين الطلبة الجامعيين القطريين والبحرينيين واليمنيين»، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، الدوحة، ١٩٨٨، (ص ص٧٧–١٠٤).

٨ – عبداللطيف الحناشي، موقف الأوساط العمالية في تونس من الوحدة، السمتقبل العربي، السنة ١٥، العدد ١٦٠، حزيران/يونيو، ١٩٩٢، (ص ص٤٣–٦٥).

٩ – علي وطفة، الأبعاد القومية والاجتماعية للطموحات السياسية عند عينة من طلاب جامعة دمشق، مجلة عالم الفكر الكويتية، المجلد ٢٩، العدد، أكتوبر/ديسمبر، ٢٠٠٠، (ص ص٢٠٦–٢٤٧).

١٠– إجلال إسماعيل حلمي: الاغتراب الاجتماعي بين الشباب في مجتمع

الإمارات: دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة الإمارات، شؤون اجتماعية العدد ٤٠، السنة العاشرة، ١٩٩٣، (ص ص٥-٤٠).

١١- سليمان ميخائيل وديع: التوجهات السياسية لدى الشباب التونسي: تأثير الجنس، المستقبل العربي، السنة ١٥، العدد ١٦٩، آدار/مارس، ١٩٩٣، (ص ص١٠٧-١٢٦).

١٢- أحمد الطاب، الصفات التي يجب أن تتسم بها التربية للاستجابة لمتطلبات المجتمع خلال القرن الواحد والعشرين، مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الوطن العربي، العدد ٣٥، يونيو/حزيران ١٩٨٩، (ص١٤ و١٥)، ص٣٨.

١٣- حامد خليل، مستقبل العلاقات الثقافية والاجتماعية العربية - العربية، شؤون عربية، العدد ٩٣، مارس/آذار، ١٩٩٨، (ص ص٦١-٨٠).

١٤- تعقيب علي الطراح على سعد الدين إبراهيم، التعصب والتحدي الجديد للتربية في الوطن العربي، مرجع سابق، ص٥٤.

١٥- مداخلة منى مكرم عبيد حول ندوة علي الدين هلال: أزمة الفكر الليبرالي في الوطن العربيو عالم الفكر، المجلد ١٦، العددان ٣-٤، يناير/ مارس - أبريل/يونيو، الكويت، ١٩٩٨.

١٦- المعهد العربي للتخطيط وثيقة تعليم الأمة العربية في القرن العشرين «الكارثة والأمل» التقرير التلخيصي لمشروع مستقبل التعليم في الوطن العربي» تحرير سعد الدين إبراهيم، القاهرة ١٨-٣٠ نيسان (أبريل) ١٩٩٢.

١٧- جورج قرم: جيوبولتيكا الأقليات في المشرق العربي، دراسات عربية، العدد ١٢/١١ بيروت، ١٩٩٤.

١٨- حامد خليل، مستقبل العلاقات القافية والاجتماعية العربية، شؤون عربية، العدد ٩٣، مارس/آذار، ١٩٩٨، (ص ص٦١-٨٠).

١٩- خلدون حسن النقيب، المشكل التربوي، والثورة الصامتة، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، العدد ١٩، يوليو/حزيران، ١٩٩٣.

٢٠- رابطة الاجتماعيينو الكويت والمجتمع المدني: دور العوامل الداخلية

والخارجية، محاضرات الموسم الثقافي لرابطة الاجتماعيين في الكويت، الكويت ١٩٩٧، (ص ص٢٦-٢٩) (ص ص١١٠-١٢٤).

٢١- رابطة الاجتماعيين، الكويت والمجتمع المدني: دور العوامل الداخلية والخارجية، محاضرات الموسم الثقافي لرابطة الاجتماعيين في الكويت، الكويت ١٩٩٧، (ص ص١١٠-١٢٤).

٢٢- زكي حنوش: مستقبل حقوق الإنسان والشعوب في ظل النظام العالمي الجديد، عالم الفكر، العدد التسعون، السنة الثامنة عشرة، خريف ١٩٩٧، (ص ص٢٢٨-٢٤٥).

٢٣- زكي نجيب محمود، فالق الحب والنوى، الأهرام، في ٢٦/١١/١٩٨٥.

٢٤- زكي نجيب محمود، في مفترق الطرق، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٤.

٢٥- زكي نجيب محمود، قيم من التراث، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٠، صادق جلال العظم، النقد الذاتي بعد الهزيمة، دار الطليعة، بيروت ١٩٦٨.

٢٦- عبدالله الجسمي، لماذا اخذت الروح الجماعية بالانحسار من الهوية الكويتية، مجلة «الهوية» الديوان الأميري في الكويت، العدد الخامس والعشرين، الكويت، ٢٠٠١، ص ص٣٠-٣٣.

٢٧- عبدالمنعم المشاط «التعليم والتنمية السياسية» مستقبل التربية العربية، القاهرة، المجلد الأول، العدد الثاني، ١٩٩٥، ص١٧.

٢٨- سعد الدين إبراهيم: التعصب والتحدي الجديد للتربية في الوطن العربي، ضمن: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية: الأطفال والتعصب والتربية: احتمالات الانهيار الداخلي للثقافة العربية المعاصرة، الكتاب السنوي السادس، ١٩٨٩، (ص ص١٩-٧١).

٢٩- علي عقلة عرسان: الشخصية الثقافية العربية، الهوية والغزو، العدد الأول، السنة الأولى، ١٩٩٧، (ص ص٥١-٦٦).

٣٠- علي وطفة، السياسات التربوية في الوطن العربي: شعارات قومية وممارسات قطرية، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد ٩، خريف ١٩٩٧.

٣١- قيس النوري، حول بنى السلطة والثقافة والأزمة العربية، آفاق الديمقراطية والتركيب الثقافي العربي، الفكر العربي، العددان ٨٥-٨٦، ١٩٩٦، (ص ص٣٨-٤٨).

٣٢- مجدي أبو زيد، قضية الانتماء وأسطورة يوريدان، عبر الإنترنت، موقع إسلام أون لابن.

٣٣- مراد وهبة، التسامح الثقافي: أبحاث المؤتمر الإقليمي الأول للمجموعة الأوروية العربية للبحوث الاجتماعية المنعقد في ٢١-٢٤ نوفمبر عام ١٩٨١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧.

٣٤- مصطفى عمر التنير، المشكلات الاجتماعية: تحديد إطار عام، الفكر العربي، عدد ١٩، كانون الثاني/ شباك، ١٩٨١ (ص ص٧-٢٤).

٣٥- معن زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد الأول، معهد الإنماء العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٦.

٣٦- ميثاق للمثقفين العرب، برنامج عمل لمقاومة التطبيع: الفكر السياسي، العدد الأول، السنة الأولى، شتاء ١٩٩٧، (ص ص٢٢١-٢٢٧).

٣٧- نزار إبراهيم، البنى الاعتقادية في الذهنية الشبابية المثقفة، الوحدة، عدد ٣٩، ديسمبر، ١٩٨٧، (ص ص٨٨-١٥٣).

٣٨- وثيقة تعليم الأمة العربية للتخطيط في القرن العشرين، المعهد العربي للتخطيط في القاهرة، تحرير سعدالدين إبراهيم، القاهرة ٨-٣٠ إبريل ١٩٩٢.

٣٩- ناصيف نصار، نحو مجتمع جديد، مقدمات أساسية في نقد المجتمع الطائفي، دار النهار، بيروت، ١٩٧٠.

المراجع الأجنبية:

40 - PRISO, Tribalisme et probléme national en Afrique noir: le cas du Kamerun. Contribution à l'étude de la questino des nationalités et du probléme régional, L'Harmattan, Paris, 1989.

41 - Alain Girard et Admond Malincadud, Les Enquêtes d'opinions et la rechreche en sciences sociales, Harmatan, Paris, 1998.
42 - Alex Mucchielli, L'identite, P.U.F., Paris. 1993.
43 - I.N.S.E.E., Répertoire des sources statistiques fgançaises, 2 vol., Paris, 1983; Annuaire statistique de la France, 1993, résultats de 1992.
44 - J. Pieget: les relation entre Affectivities l'intelligue dans le development mental de l'enfant, Paris, c.d.u., 1992, P. 132.
45 - J. Austin, ''Truth'', in Philosophical Papers, Londres, 1961.
46 - J. C. Gomes Da Silva, ''Nous-mêmes, nous autres'', in L'Homme, vo. XXIII, 1983.
47 - J. P. Benzecri, L'analyse des donées : L'analyse des correspondances, la taxionie, ibid., 2 vol., 1982-1984.
48 - L. H. Morgan, La société archaïque (Ancient Society, 1877), trad. H. Jaoviche, Antropos, Paris, 1971.
49 - M. Andreff, Statistique: traitement des donées d'échantillon, 2 vol., Presses univ. de Grenoble, 1993-1994.
50 - Madeleine Grawitz, Lexique des science sociales, Dalloz, Paris, 1983.
51 - P. Malrieu, ''Genèse des conduites d'identité'', in P. Tap dir., Identité individuelle et personnalisation, Privat, Toulouse, 1980; ''Identité: des notions au concept'', in La pensée, N° 226, 1982.
52 - P. Mercier ''Remarques sur la signification du tribalisme actuel en Afrique noire'', in Cah. internat. Socio., vol. XXXI, 1961; ''Minorités, Ethnicité, Mouvements nationalitaires'', in Plurieldebat, n° 32-33, 1982-1983; ''Minorites ethniques, nationalismes'', in Anthropogie et Sociétés (Québec), vol. II et EEE, 1978.
53 - Pierre Tap: Socialisation et construction de l'Identite personnelle, in Hanna malewskapeyre et pierre Tap: La socialisation del l'enfance a l'adolescence, P.U.F., Paris 1992 (pp 49-75).